العلاقات الخارجية للإمارات التركمانية
في القرن التاسع الهجري/الخامس عشر الميلادي
من خلال المصادر التاريخية الشامية

إعداد

هيجاء حسين نور الشمايلة

إداري ثاني تخصص تاريخ وزارة الثقافة/دائرة المكتبة الوطنية

ملخص

اقتصار المصادر في ذكر الإمارات التركمانية التي كانت مرتبطة بعلاقات مع الدولة المملوكية مثل إمارة عثمان وإمارة قرمان وإمارة دلغادر وإمارة رمضان وإمارة سيواس.

إبراز المصادر الشامية وجهة النظر المملوكية جاه الإمارات في الأناضول وقد اتضح من خلال حديث المصادر الشامية عن كوارث وحروب اتراك الأناضول بأن إمارات الأناضول ماهي إلا مناطق نفوذ للمماليك وإنه يجب أن تكون هذه المناطق تحت السلطة المملوكية.

أبرزت المصادر الشامية تنافس المماليك والعثمانيين على زعامة العالم الإسلامي وخاصة بعد فتح العثمانيين للقسطنطينية.

بينت المصادر الشامية الأثر السلبي الذي تركته حملة تيمورلند على بلاد الأناضول وكيف كان لهذا الغزو أثر واضح في إطالة عمر الدولة البزنطية من خلال إضعافها لإمارة آل عثمان.

Abstract

The sources were limited to mention of the Turkmen Emirates, which had ties with the Mamluk state such as the Emirate of Osman, the Qarman Emirate, the Emirate of Delgadir, the Emirate of Ramadan and the Emirate of Sivas.

In the Anatolian sources, it is clear that the Anatolia regions are only areas of influence of the Mamluks and that these areas must be under Mamluk rule.

The Shamali sources highlighted the rivalry between the Mamluks and the Ottomans over the leadership of the Muslim world, especially after the Ottoman conquest of Constantinople.

The Shami sources indicated the negative impact of the campaign of Timorland on the country of Anatolia and how this invasion had a clear effect in prolonging the life of the Byzantine state by weakening the Emirate of Al Osman.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة:

تناول هذا البحث الإمارات التركمانية في القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي كما وردت في المصادر التاريخية الشامية.

ومن الأسباب التي أدت إلى اختيار هذا البحث الرغبة في بيان نظرة المؤرخ الشامي للعلاقات الخارجية للإمارات التركمانية في القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي وكيف استطاعت الإمارة العثمانية فيما بعد السيطرة على أراضي السلطنة المملوكية. فمن خلال الاطلاع نلاحظ اهتمام المراجع الحديثة بالإمارة العثمانية دون غيرها من الإمارات التركمانية الأخرى، وقد يكون السبب أهمية الدور الذي لعبته الأمارة العثمانية في توسيع الأراضي الإسلامية ودفاعها عن بلاد الإسلام ضد الأخطار الخارجية، وكذلك استمرارية هذه الإمارة وتوسعها على حساب الإمارات التركمانية الأخرى ثم سيطرتها على كل بلاد الأناضول. وهناك الكثير من المراجع الحديثة التي اهتمت بالإمارة العثمانية مثل: كتاب الدولة العثمانية، تاريخ وحضارة، تحرير أكمل الدين إحسان أوغلو، وكتاب أحمد عبد الرحيم مصطفي، في أصول التاريخ العثماني، وكتاب يلماز ازتونا، تاريخ الدولة العثمانية وكتاب محمد فؤاد كوبريلي، قيام الدولة العثمانية. وكتاب عبد العزيز الشناوي الدولة العثمانية دولة إسلامية مفتري عليها. وكتاب محمد فريد بك المحامي، تاريخ الدولة العلية العثمانية. وخليل إينالجيك، تاريخ الدولة العثمانية من النشوء إلى الانحدار. وكتاب روبير مانتران، تاريخ الدولة العثمانية وغيرها. هذا وقد واجهت الدراسة عدة مشاكل منها صعوبة الحصول على بعض المخطوطات النادرة ذات العلاقة بموضوع البحث وتبعثر المعلومات التاريخية في المصادر الشامية

وتناول البحث علاقات أتراك الأناضول الخارجية في القرن التاسع الهجري \ الخامس عشر الميلادي من خلال أربع مباحث. الأول يتناول علاقة أتراك الأناضول مع الدولة المملوكية. والثاني تناول علاقة أتراك الأناضول مع تيمورلنك. والثالث تناول علاقة أتراك الأناضول مع الدولة البيزنطية، والرابع تناول علاقة أتراك الأناضول مع الإمارات التركمانية الأخرى خارج الأناضول وذلك من خلال مبحثين أيضا. الأول تناول علاقة أتراك الاناضول مع إمارة قراقوينلوا، والثاني تناول علاقة أتراك الأناضول مع إمارة اق قوينلو.

علاقة أتراك الأناضول الخارجية مع الدولة المملوكية:

١. علاقة إمارة رمضان مع الدولة المملوكية:

فأما العلاقة بين إمارة بنى رمضان والسلطنة المملوكية فتشير المصادر إنه في عام (٧٨٥هـ / ١٣٨٣م) قام أحمد بن رمضان أمير التركمان بسيس بالتمرد على الدولة المملوكية، فتوجه الأمير يلبغا الناصري* نائب حلب المملوكي لقتاله لكنه هزم وعاد إلى حلب بأسوأ حال، وبعد ذلك كلف السلطان المملوكي نائبي دمشق وحماه لقتال أحمد بن رمضان حيث تمكنا من هزيمته وإعادته للطاعة. وفى السنة نفسها تجدد القتال بين الطرفين حيث تمكنا من هزيمته وإعادته للطاعة. وفى السنة نفسها تجدد القتال بين الطرفين حيث توجه من دمشق مقدمان من الأمراء هما الحاجب الكبير طرنطاي** وهو مقدم العسكر والبغا نائب دمشق المملوكي إلى التركمان في سيس(١)، وحصل بينهما وقعات وقبضوا على الصارم إبراهيم بن رمضان نائب أذنه وسيس وأخيه قرأ محمد(٢)، وفى مطلع القرن التاسع الهجري/الخامس عشر الميلادي دخل أمراء رمضان في صراع مع أمراء حلب خلال فترة حكم السلطان فرج بن برقوق. فكان الأمير دمرداش أمير حلب ضد يغدق الأموال على أحمد بن رمضان لوقوف الأخير إلى جانب دمرداش نائب حلب ضد الأمير دقماق الذي حاول الاستيلاء على نيابة السلطنة في حلب (٨٠٤هـ / ١٤٠١م) وبعد هزيمة دمرداش أقام في سيس(٣). وكان أحمد بن رمضان قد توجه لقتال فارس ابن صاحب الباز أمير تركمان العمق* في الفترة (٨٠٧– ٨٠٨هـ/ ١٤٠٤– ١٤٠٥م) ٤.

---

* هو بليغا عبد الله النصري الأتابكي (ت ٧٩٠هـ / ١٣٩٧م). انظر: ابن قاضي شهبه، تاريخ، ج ٣، ص ١٩٣.

** هو الأمير سيف الدين طرنطاي بن عبد الله كان أميراً جليلاً مهاباً مطاعاً عادلاً في حكمه توفى عام (٧٩٢هـ / ١٣٨٩م). انظر: ابن قاضي شهبه، تاريخ، ج ٣، ص ١٢٧.

(١) ابن خطيب الناصرية، الدر المنتخب، ج ١، ص ١٣٥.

(٢) ابن قاضي شهبه، تاريخ، ج ٣، ص ١١٥.

(٣) ابن خطيب الناصرية، الدر المنتخب، ج ٢، ص ١٤٦؛ الظاهري، نيل الأمل، ق ٣، ج ١، ص ٣١٧.

(٤) الظاهري، نيل الآمل، ق٣، ج١، ص٣١٩

* طرسوس: مدينة بثغور الشام بين أنطاكيا وبلاد الروم. أنظر: ياقوت: معجم، ج٤، ص٢٨.

واستولي أحمد بن رمضان في سنة (٨١٨هـ/ ١٤١٥م) على طرسوس، وقرر فيها ولده إبراهيم[١].

وتجددت تمردات بني رمضان علي أملاك الدولة المملوكية عندما حاصر إبراهيم بن رمضان عام (٨٢١هـ/ ١٤١٨م) طرسوس، حيث أخبر شاهين الأيدكاري نائب طرسوس المملوكي بأنه محصور من ابن رمضان مدة أربعة شهور[٢]. وفي سنة (٨٤٩هـ/ ١٤٤٥م) توجه تغري برمش نائب القلعة من حلب ومعه البدر بن عبد الله لكشف أحوال إبراهيم بن رمضان لما بلغ عنه المأمور المنكره وكان في عزم السلطان قتله لكنه سجنه وبقي في السجن إلى أن مات[٣].

وبعد هذا التاريخ (٨٤٩هـ/ ١٤٤٥م) لا تذكر المصادر أخبار عن هذه الإمارة. ونستنتج من ذلك أن أمراءها كانوا على الطاعة للدولة المملوكية.

ومن ثم تعود المصادر وتذكر أنه في عام (٨٧٣هـ/ ١٤٦٨م) اشترك ابن رمضان إلي جانب العساكر المملوكية التي سارت لقتال شاه سوار[٤].

علاقة إمارة دلغادر مع الدولة المملوكية:

رصدت أولي إشارات العلاقة بين إمارة دلغادر والدولة المملوكية عندما قام قراجا بن دلغادر بإلقاء القبض علي أرثنا صاحب سيواس الخارج عن سلطة الدولة المملوكية. [٥]

واستمرت العلاقة بين الطرفين قائمة علي الطاعة والولاء الدلغادريين حتي سنة (٧٥٤هـ/ ١٣٥٣م)[٦] حيث وقع قتال بين مبارك شاه نائب السلطان المملوكي في الأبلستين وخليل بن دلغادر وكان النصر حليف بن دلغادر[٧] واستمر العداء بين الدولة

---

١ ابن خطيب الناصرية، الدر المنتخب، ج٢، ص١٥٣، الظاهري، نيل الآمل، ق٣، ج٢، ص٣٢٥.

٢ الظاهري، نيل الآمل، ق٤، ج١، ص٢٨٣.

٣ الظاهري، نيل الآمل، ق٦، ج٢، ص٤٠٣.

٤ ابن آجا، العراك، ص١٧٩، الظاهري، ميل الآمل، ق٦، ج٢، ص٤٠٣.

٥ ابن الشحنة، الدر المنتخب، ص١٧، ابن خطيب الناصرية، الدر المنتخب، ج١، ص١١٣، الظاهري، نيل الأمد، ق٢، ج١، ص٣٠١.

٦ ابن سباط، تاريخ، ج٢، ص٧١٠، الظاهري، نيل الآمل، ق ٢، ج١، ص٣٩١.

٧ ابن خطيب الناصرية، الدر المنتخب، ج١، ص٢٤٩، ابن سباط، تاريخ، ج١، ص٧٢٢، الظاهري، نيل الآمل، ق٢، ج١، ص٣٩٠.

المملوكية وإمارة دلغادر ففي عام (٧٨٣هـ/ ١٣٨م) سيطر خليل ابن قراجا علي مدينة الأبلستين ورفض المماليك الاعتراف بسيادته عليها مما دفعه للخروج عن الطاعة للمماليك فتوجه الأمير إينال اليوسفي نائب حلب لقتال خليل بن دلغادر بأمر من السلطان المملوكي [١] وتمكن إينال من السيطرة علي الأبلستين ومرعش وهزيمة خليل ابن دلغادر [٢] وقام الأمير يلبغا الناصري نائب حلب بالتوجه لمحاربة سولي بن دلغادر *فوصل إلي دربند** أصلان لكنه عاد إلي حلب دون قتال[٣]، واستمرت تمردات إمارة دلغادر علي مناطق نفوذ مملوكية فقام خليل بن قراجا بن دلغادر سنة (٧٨٦هـ/ ١٣٨٤م) بالسيطرة علي درنده ودوركي التابعتين للمماليك[٤].

فتوجه إليه الأمير يلبغا الناصري نائب حلب المملوكي، ولجأ خليل بن قراجا إلى سيواس وطلب الأمان من السلطان المملوكي فأمنه وفي هذه الأثناء وصل إلى القاهرة الأمير إبراهيم بن قراجا بن دلغادر فأقبل عليه السلطان وأنعم عليه بأمره طبلخانة مصر[٥]، وفي سنة (٧٨٨هـ/ ١٣٨٦م) حضر بريد حلب ومعه الأمير خليل بن قراجا بن دلغادر فقام السلطان المملوكي بالقبض على أخيه عثمان وابن أخيه إبراهيم. [٦]

---

١ ابن خطيب الناصرية، الدر المنتخب، ج١، ص٢٤٩، الظاهري، نيل الآمل، ق٢، ج١، ص٢٥٢.

٢ الظاهري، نيل الآمل، ق٢، ج١، ص٢٧٢، ابن طولون، مفاكهة الخلان، ق١، ص٦١.

*سولي بن دلغادر كبير أمراء التركمان في الأبلستين له عدة وقائع مع المعسكر الحلبي، اعتقل بقلعة حلب وفر منها إلي بلاده ويقال أن يلبغا الناصري قد ساعده علي الهرب (ت٨٠٠هـ / ١٣٩٧م). أنظ : ابن خطيب الناصرية، الدر المنتخب، ج١، ص٥٠٢، ابن قاضي شهبه، تاريخ، ج٣، ص٦٦٧.

**الدربند: هي منطقة تقع شمال البيره والنهر الأزرق. أنظر: ابن خطيب الناصرية، الدر المنتخب، ج١، ص١٩٧.

٣ ابن خطيب، الدر المنتخب، ج١، ص٢٠٤.

٤ ابن خطيب الناصرية، الدر المنتخب، ج١، ص٢٢٦، الظاهري، نيل الآمل، ق٢، ج١، ص٣٠١.

٥ ابن قاضي شهبه، تاريخ، ج٣، ص٢٨٥.

٦ المصدر نفسه، ج٣، ص٢٨٧.

وبعد وفاة خليل بن قراجا تولي زعامة الإمارة الدلغادرية الأمير سولي بن دلغادر الذي حاول الاستيلاء على درنده ودوركي عام (٧٨٨هـ/ ١٣٨٦م)[١]. فخرجت العساكر الحلبية إليه وألقت القبض عليه وسجنته في قلعة حلب وعزلته عن الإمارة[٢].

لكنه استطاع الفرار من سجنه بمساعدة يلبغا الناصري نائب حلب وعزلته عن الإمارة[٣]. لكنه استطاع الفرار من سجنه بمساعدة يلبغا الناصري نائب حلب[٤]. وعين السلطان إبراهيم بن دلغادر خلفا له. [٥]

ونتيجة للأحداث السابقة انقسم البيت الغادري إلى قسمين:

- القسم الأول: بزعامة سولي بن دلغادر الذي خرج عن الطاعة المملوكية.
- القسم الثاني: بزعامة إبراهيم بن دلغادر الذي بقي على الطاعة المملوكية.

وانحاز سولي بن دلغادر نتيجة لذلك إلى حركة يلبغا الناصري الذي كان خارجاً عن الطاعة خلال حكم السلطان برقوق (٧٩١هـ/ ١٣٨٨م)٦.

دلغادر إلى يلبغا الناصري الانتقام من السلطان المملوكي برقوق نظراً لما فعله به عندما عزله عن الإمارة وأخذ سولي بن دلغادر يشن الغارات على مملكة حلب (٧٩٢هـ/ ١٣٨٩م) وقام تركمانه بنهب قري حلب وزروعاتها٧.

---

١ ابن خطيب الناصرية، الدر المنتخب، ج١، ص١٥٠.

٢ المصدر نفسه، ج١، ص١٥٢

.١ المصدر نفسه، ج١، ص١٥٣.

٤ ابن قاضي شهبه، تاريخ، ج٢، ص٢٦٢، الظاهري، نيل الآمل، ق٢، ج١، ص٣٧٢.

٥ابن قاضي شهبه، تاريخ، ج٣، ص٢٦٢، ابن خطيب الناصرية، الدر المنتخب، ج١، ص٥٠٢.

٦ابن خطيب الناصرية، الدر المنتخب، ج١، ص٥١٢، الظاهري، نيل الآمل، ق٢، ج١، ص٣٨٦.

*منطاش نائب ملطية قام بثورة عام(٧٨٩هـ/١٣٨٧م) في شمال الشام وكان معه من الأمراء يلبغا الناصري نائب حلب. توفي منطاش عام (٧٩٥هـ/١٣٩٣م). أنظر: ابن خطيب الناصرية، الدر المنتخب، ج١، ص٥٣٩.

**هو يوسف بن حيار بن مهنا بن عيسى بن مهنا بن نافع بن فضل بن ربيعة. أنظر: سبط ابن العجمي، كنوز الذهب، ج٢، ص١١٨.

وفي سنة (٧٩٢هـ/ ١٣٨٩م) دعم إبراهيم بن دلغادر الأمير كمشبغل الحموي نائب حلب ثورة منطاش* التي اشترك بها أمير آل فضل نعير**١. وكان القسم الغادري بزعامة إبراهيم بن دلغادر علي الطاعة والولاء للدولة المملوكية ويتضح ذلك الولاء من موقف إبراهيم السابق ذكره، وبعد مقتل سولي بن دلغادر (٨٠٠هـ/ ١٣٩٨م) تولي زعامة دلغادر أخوه (علي باك)***٢. الذي وقف سنة (٨٠٧هـ/ ١٤٠٤م) إلى جانب الأمير دمرداش٣، نائب حل خلال محاولة الأمير حكم الاستيلاءعلي المدينة نظراً لأن الأمير دمرداش كان يغدق عليه الأموال لكنه هزم مع الأمير دمرداش. ونتيجة لذلك وقع صدام بين جكم خلال فترة نيابة حلب وبين علي باك بن دلغادر، ففي سنة (٨٠٨هـ/ ١٤٠٥م) ركب الأمير نائب حلب متوجهاً بعساكره إلي علي باك بن دلغادر وهزمه٤. كما اعتقل ابنه وأخذ أسيراً إلى قلعة حلب٥. ولم يتمكن علي باك من إطلاق سراح ابنه والعودة إلى الأبلستين إلا بعد مقتل الأمير جكم سنة (٨٠٩هـ/ ١٤٠٦م) بعد أن حاصر المدينة.

وخلال ذلك قام تركمانه بنهب الغلات الزراعية وإتلاف المزروعات، وعاثوا فساداً في حلب٦.

---

١ ابن قاضي شبهه، تاريخ، ج٣، ص٣٤٥، ابن خطيب الناصرية، الدر المنتخب، ج١، ص٥٤٠.

*** علي باك أمير التركمان في الأبلستين أقطعه الظاهر فرج بن برقوق السلطان المملوكي إقطاعاً بحلب وخرج عن الطاعة عام (٨٠٩هـ/١٤٠٦م) وتولي نيابة عين تاب خلال سلطنة الظاهر ططر واستمر إلي أن عزله السلطان المملوكي الأشرف برسباي. أنظر: ابن خطيب الناصرية، الدر المنتخب، ج٢، ص٦٦.

٢ ابن خطيب الناصرية، الدر المنتخب، ج٣، ص١١٢، الظاهري، نيل الآمل، ق٢، ج١، ص٣٩٦

٣ ابن خطيب الناصرية، الدر المنتخب، ج٢، ص١١٣، الظاهري، نيل الآمل، ق٢، ج١، ، ص٣٩٧

٤ ابن الشحنة، الدر المنتخب، ص١٢٥، سبط ابن العجمي، كنوز الذهب، ج٢ ، ص١١٣.

٥ ابن خطيب الناصرية، الدر المنتخب، ج٢، ص٣٦٤، الظاهري، نيل الآمل، ق٣، ج١، ص٩٧.

٦ ابن الشحنة، الدر المنتخب، ص١٢٩، ابن خطيب الناصرية، الدر المنتخب، ج٢، ص٣٦٧، سبط ابن العجمي، كنوز الذهب، ج٢، ص١١٣، الظاهري، نيل الآمل، ق٣، ج١، ص١٣٧.

*تمريغا المشطنائب السلطان المملوكي في حل. أنظر سيط ابن العجمي، كنوز الذهب، ج٢، ص١٦٣.

واستمر العداء بين الدولة المملوكية وأمراء دلغادر حيث قام علي باك مع تركمانه بمهاجمة حلب واستطاع تمريغا المشطوب* من هزيمتهم سنة (٨٠٩هـ/ ١٤٠٦م) ١. واستغل أمراء دلغادر الفتن والاضطرابات التي عمت بلاد الشام ومنها حلب خلال فترة حكم الناصر فرج بن برقوق وفترة خضوع حلب ودمشق وحماة وطرابلس للأمير نوروز الحافظي** فاحتلوا دندرة ودوركي٢. ولم يكن بإستطاعة نواب السلطنة المملوكية استعادتها نظراً للصراع الدائر بينهم. وبعد أن قضي الملك المؤيد شيخ علي حركة نوروز عام (٨٤٧هـ/ ١٤١٤م) توجه إلى الأبلستين لإستعادة دوركي ودرنده وخلال ذلك قدم إليه الأمير علي باك بن دلغادر وسلمه مفاتيح درنده ودوركي. وأقره الملك المؤيدعلي نيابة الأبلستين٣. وتوسط على باك بن دلغادر في الصلح بين إينال الصصلاني* نائب حلب وبين كودي بن كندر أمير تركمان العمق الذي خرج عن الطاعة (٨١٨هـ/ ١٤١٥م)٤.

واشترك على باك في الحملة التي أرسلها الملك المؤيد شيخ ضد القرمانيين لاستعادة مدينة طرسوس. هذا وقد وقع بين علي باك بن دلغادر وأخيه محمد وقعة هائلة انتصر فيها محمد وكسر أخاه وغنم جميع موجودة وأدركه يشبك نائب حلب بعد الوقعة وقد انتصر فتلقاه وأضافه وقدم له وحلف له على طاعة السلطان٥. وبعد ذلك قرر محمد ابن دلغادر في نيابة الأبلستين وجهز إليه تقليداً بذلك سنة (٨٢هـ/

---

١ سبط ابن العجمي، كنوز الذهب، ج٢، ص١١٣، الظاهري، نيل الآمل، ق٣، ج١، ص١٥٣.

** نورزو الحافظي: أحد قادة حلب ويمتاز بعلو الهمة والصلابة. أنظر: سبط العجمي، كنوز الذهب، ج٢، ص١٦٥.

٢ ابن خطيب الناصرية، الدر المنتخب، ج١، ص٤٥٢، الظاهري، نيل الآمل، ق٣، ج١، ص٢٩٧.

٣ ابن خطيب الناصرية، الدر المنتخب، ج١، ص١١٧، الظاهري، نيل الآمل، ق٣، ج١، ص٣٠١.

*هو الأمير سيف الدين إينال بن عبدالله الصصللاني من مماليك الملك الظاهر برقوق ومن خواصه تولي نيابة السلطنة في حلب في عهد الملك المؤيد أمر بقتله سنة(٨١٨هـ/ ١٤١٥م). أنظر: ابن خطيب الناصرية، الدر المنتخب، ج٢، ص١٢٢، الظاهري، نيل الآمل، ق٢، ج١، ص٨٧.

٤. ابن خطيب الناصرية، الدر النتخب، ج٢، ص١٢٣.

٥ابن خطيب الناصرية،الدر المنتخب، ج١، ص١٧٢ن الظاهري، نيل الآمل، ق٤،ج١،ص١٥.

١٤١٩م)١. وفي هذه الفترة ساد الهدوء والاستقرار في العلاقاتبين الإمارة الدلغادرية والدولة المملوكية إلا أن الهدوء والاستقرار لم يستمر طويلاً بسبب قيام جارقطلوا أحد أمراء المماليك نائب حلب بقتل على باك بن خليل بن دلغادر سنة (٨٢٩هـ/ ١٤٢٥م)٢. وسادت الفوضي بين أبناء البيت الحاكم في الإمارة الدلغادرية. فقد وثب فياض بن محمد بن دلغادر على قريبه جمزة باك بن دلغادر وهو على إمارة مرعش فأنتزعها منه واستولي عليها بغير أمر سلطاني فقام الأمير قرقماش نائب حلب بإلقاء القبض علي فياض وإعادة حمزة إلي الولاية٣. وفي سنة (٨٣٨هـ/ ١٤٣٤م) خرج الأمير قرقماش نائب حلب بعساكره لأخذ قيصرية من ابن دلغادر ناصر الدين بك وإعادتها لإبراهيم بن قرمان. وكان ابن قرمان بعث يسأل السلطان في ذلك وأن يكون نائباً عنه في قيصرية التي هي بلاد أبيه وجده وان ابن دلغادر أخذهما بغياً وعدواناً. فبعث السلطان إليه أن يجهز جيشاً ويلاقيه عند حلب ويتعاهدا على ابن دلغادر ٤.

ولما سمع ابن دلغادر بذلك جهز زوجته الحاجة خديجة خاتون (وهي والدة فيض المسجون بقلعة الجبل) وجهز هدية للسلطان ومفاتيح قيصرية ويسأل أن يكون نائباً عن السلطان فيها وأنه أولي من ابن قرمان ويلتمس من السلطان العفو عن ولده فياض فلما قدمت الحاجة خديجة إلي القاهرة استجاب السلطان لطلبها وأعيد لولدها نيابة مرعش*٥.

واستمرت الفتن والاضطرابات داخل أبناء البيت الدلغادري. فقد وقع قتال بين حمزة بن علي باك وبين ناصر الدين الذي تولي إمارة دلغادر بعد وفاة علي باك وانتهي الأمر بهزيمة حمزة بن علي باك وخروجه من الأبلستين ومرعش وتوجه إلي حلب مستعيناً بالأمير قرقماش نائب حلب ضد الأمير ناصر الدين. فهاجم نائب حلب

١الظاهري، نيل الآمل، ق٤، د١، ص٣١، (حوادث سنة ٨٢٢هـ)

٢ الظاهري، نيل الآمل،ق٤، ج١، ص٢٠٥. (حوادث سنة ٨٢٩هـ).

٣ الظاهري، نيل الآمل، ق٤، ج١، ص٣٧١.

٤ سبط ابن العجمي، كنوز الذهب، ج٢، ص٢١٥.

*أنظر: فصل التاريخ الحضاري لبلاد الأناضول (دور المرأة في التاريخ السياسي الأناضولي) من هذه الرسالة.، ص....

*أنظر: فصل التاريخ الحضاري لبلاد الأناضول (دور المرأة في التاريخ السياسي الأناضولي) من هذه الرسالة.، ص....

٥ الظاهري، نيل الآمل، ق٤، ج١، ص٣٧٨

ناصر الدين وهزمه١. وبعد ذلك قام ناصر الدين بشن الغارات علي حدود نيابة حلب وأحتل عينتاب وآوي المتمردين علي السلطان المملوكي٢. ورداً علي ذلك كلف السلطان المملوكي الأمير تغري ورمش نائب حلب بالقضاء علي حركة ناصر الدين فسار إليه وهزمه وأجبره أن يعود للطاعة٣.

وتوفي حمزة بن دلغادر مقتولاً بالسجن في قلعة الجبل بالقاهرة. وفي سنة (٨٤١هـ/ ١٤٣٧م) توجهت العساكر الشامية كتائب دوركي وبهسنا لإلقاء القبض علي جانبك الصوفي وناصر الدين بن دلغادر اللذين تحالفا معاً ضد الدولة المملوكية، فلما علموا بذلك في ابن دلغادر إلي جهة ابن عثمان وإستنجد بالسلطان العثماني الذي أحسن إستقباله ووعده بالمال والسلاح٤ *.

وكان جانبك الصوفي قد توجه إلي محمد ومحمود ولدي عثمان قرايللك زعيم قبيلة الغنمة السوداء ونزل عندهما بعد فرار ابن دلغادر إلي ابن عثمان فأخذ تغري ورمش نائب حلب يستميل ولدي قرايللك ووعدهما أن قبضا علي جانبك وبعثاه به إليهم يرسل إليهم خمسة آلاف دينار وتكون صحبة أكيدة بينه وبين السلطان، ولما سمه جانبك بذلك حاول الهرب لكن ولدي قرايللك لحقاً به ورمياه بسهم فسقط من رأسه ميتاً وأرسلوا رأسه إلي تغري ورمش نائب حلب وسر الناس بذلك٥.

---

١ الظاهري، نيل الآمل، ق٤، ج١، ص٣٧٨.

٢ ابن الخطيب الناصرية، الدر المنتخب، ج٢، ص١٥٨-١٦٢، سبط ابن العجمي، كنوز الذهب، ج٢، ص١٣٧-١٣٨.

٣ ابن خطيب الناصرية، الدر المنتخب، ج٢، ص٢٨٢، سبط ابن العجمي، كنوز الذهب، ج٢، ص١٣٩.

٤ ابن خطيب الناصرية، الدر المنتخب، ج٣، ص٢٨٤، سبط ابن العجمي، كنوز الذهب، ج٢، ص١٤٠.

٤٢الظاهري، نيل الآمل، ق٤،ج١،ص٤١٨.(حوادث سنة ٨٤٠هـ)

٥ ابن أجا، العراك، ص٣٣، نيل الآمل، ق٥، ج٢، ص١٥.

٥ سبط ابن العجمي، كنوز الذهب، ج٢، ص ٢٧٣.

٥ ابن أجا، العراك، ص٣٣.

٥ سبط ابن العجمي، كنوز الذهب، ج٢، ص٢٧٦، الظاهري، نيل الآمل، ق٦، ج٢، ص٢٤٣.

*هو شاه سوار بن سليمان بن ناصر الدين بن دلغادر وسمي فيما قبل محمد، خرج عن طاعة السلطان المملوكي قايتباي وهاجم البلاد الحلبية واستمر حتي استطاع الدودار يشبك الانتصار عليه وأسره في عام (٨٧٧هـ/ ١٤٧٢م). أنظر: ابن أجا، العراك، ص٦٣.

٥. ابن سباط، تاريخ، ج٢، ص٨٠٤.

وفي سنة (٨٧٠هـ/ ١٤٦٥م) كان نائب الأبلستين الأمير سيف الدين ملك أصلان بن سليمان بن ناصر الدين بن دلغادر في زيارة للقاهرة. وبينما كان في صلاة الجمعة وثب عليه فداوي في الجامع وضربه بسكين فقتله وقتل الفداوي في الحال وأشيع أن سلطان المماليك خشقدم أرسل الفداوي لهذا الأمر، وقام السلطان بتعيين أخيه شاه بداق[١] (شاه بضع) أميراً علي آل دلغادر لكن آخاه شاه سوار* رفض هذا الإجراء وخرج عن الطاعة بحجة أنه أحق من أخيه في الإمارة وإستعان شاه سوار بالسلطان العثماني محمد الفاتح- هناك علاقة مصاهرة بين السلطان العثماني وشاه سوار- لدعم حركته وبقي شاه بضع حاكماً علي مرعش وشاه سوار مستولياً علي الأبلستين فلم يقبل السلطان المملوكي بذلك فقام بتعيين عمه رستم بن دلغادر في إمرة الأبلتسن عوضاً عن بضع لعله يقاوم شاه سوار.

ويشير الظاهري إلي ما يسميه فتنة سوار ففي سنة (٨٧١هـ/ ١٤٦٦م) وجه السلطان المملوكي أمراً إلي نائب حلب بأن يتوجه هو وجميع النواب والعساكر لمساعدة رستم بن دلغادر علي شاه سوار ٢، وأدرك السلطان المملوكي خطورة الموقف وما يترتب عليه من تدخل العثمانيين فقام بإرسال حملة بقيادة بردبك البشمقدار** نائب الشام سنة(٨٧٢هـ/ ١٤٦٧م)وفشلت الحملة في مهمتها وإستولي علي مدن وقلاع بالمملكة الحلبية . وأخذ السلطان المملوكي خشقدم يجهز لإرسال حملة ثانية لكنه توفي قبل إرسالها وتولي بعده السلطان الأشرف قايتباي الذي أرسل الحملة الثانية بقيادة قلقسيز الأتابكي*** فانتصر شاه سوار علي قلقسيز وألقي القبض عليه وأسره وقتل جمعاً وافراً من أكابر الأمراء والجنود ومن الأمراء الذين قتلوا بردبك هجين الحموي الظاهري أمير سلاح٣.

وفي سنة (٨٧٣هـ/ ١٤٦٨م) سيطر شاه سوار علي قلعة درنده وحاصرها وتمكن من قتل صاحبها. وكان رد الفعل المملوكي أن جهزوا حملة بقيادة إزدمر

---

١ الظاهري، نيل الآمل، ق٦، ج٢، ص٢٤٣

٢ المصدر نفسه، ق٦، ج٢، ص٢٦٩-٢٧٠، ابن الحمصي، حوادث، مجلد١، ص٢٨٦.

**البشمقدار (البجمقدار) هو الذي يحمل نعل السلطان أو الأمير. أنظر: الظاهري، نيل الآمل، ق٤، ج٢، ص١٢٩.

***قلقسيز الأتابكي هو الأمير جانبك قلقسيز الأشرفي كان أمير سلاح بمصر سار لقتال شاه سوار لكنه أسر وقتل ، أنظر: ابن طولون، إعلام الوري، ص٧٠.

٣ الظاهري، نيل الآمل، ق٦، ج١، ص٣٢٣، ابن الحمصي، حوادث الزمان، مجلد١، ص٣٧٤.

الطويل ومعه خمسمائة من الجند إلي جهة البلاد الحلبية لحفظها حتي يستطيع السلطان تعيين تجريده أخري لمعاونتها١. وفي السنة نفسها خرج الجند المجهز لقتال شاه سوار وكانوا خمسمائة جندي لكن مات بعضهم بالطاعون قبل خروجهم ونزلوا بعد خروجهم بالريدانية وتمكن شاه سوار من الانتصار عليهم وقتل جماعة من الأعيان والأمراء والجند ويصفها الظاهري بقوله: " كانت كائنة فظيعة" ٢. واستمرت الاعتداءات بين الطرفين فقد أوقع قرقماش نائب ملطية بجماعة من عسكر شاه سوار وقتل منهم وأسر منهم جماعة من أقاربه وخواصه٣. وفي سنة(٨٧٥هـ/ ١٤٧٠م) خرج إينال الأشقر رأس نوبة النواب ومعه عدة من الطبلخانات والعشرات لقتال شاه سوار وبعث السلطان بإثني عشر ألف دينار نفقات للجند.

لكن لم تشر المصادر إلي نتائج هذه التجريده وماذا حصل بها. وورد الخبر في هذه الأثناء علي استيلاء شاه سوار علي سيس.

وفي سنة (٨٧٥هـ/ ١٤٧٠م) ثم تعيين يشبك الدودار*للخروج في قتال شاه سوار وعين معه مقدمين من الألوف قانصوه السخيف وتمراز الشمسي، وخير بك بن حديد واِزدمر الطويل والطبلخانات والعشرات وعدة أفراد٤. وفي العاشر من شوال يوم الاثنين كان خروج يشبك إلي شاه سوار وكان لخروجه يوماً مشهوداً وجعل له السلطان الولاية والعزل وأمر العساكر بأكملها. وخرج الأمير يشبك مع حملته إلي الريدانية مروراً بسراقوس ثم بلبيس ثم الخطارة ثم الصالحية ثم العريش ثم إلي دمشق وسيطرت الحملة في بداية الأمر علي عينتاب، وحضر الأمير عيسي بن قراجا من جماعة سوار إلي مخيم يشبك الدودار، وأعلن الطاعة وذكر لهم أن سوارا ذهب إلي جبل الصوف ونزل به بعسكره وأنه قسم عسكره إلي قسمين:

أ. قسم جهز إلي قلعة المسلمين.

---

١ الظاهري، نيل الآمل، ق٦، ج٢، ص٣٤٧-٣٥٦.

٢ المصدر نفسه، ق٦، ج٢، ص٣٦٤-٣٧٧.

٣ المصدر نفسه، ق٦، ج٢، ص٣٩٤.

*لدوار: هو الذي يحمل دواة السلطان أو الأمير ويتولي أمرها. أنظر: ابن خطيب الناصرية، الدر المنتخب، ج٢،ص١٩٣.

٤ ابن أجا، العراك، ص٦٣.

**الحمحمة: لا يوجد مكان في تلك الجهات بهذا الاسم بل يوجد اسم قريب منه وهو حميص. أنظر: ابن أجا ، العراك، هامش، ص٩٦.

ب. قسم جهز إلي جهة الحمحمة** ليقطعوا الميرة عن الجيش المملوكي[١].

ولما سمع الأمير يشبك بذلك عين الأمير إينال الأشقر والأمير خاير بك أحد القادة في القاهرة وأرسلهم إلي المكان المذكور فتتبعوا آثار خيولهم وافترقوا إلي جهتين فصادف الأمير خاير بك جماعة سوار وهم ما بين الستمائة والسبعمائة. ودار بينهم قتال انتصر فيه خاير بك وهرب الكثير من جماعة سوار. وترك البعض الآخر خيولهم٢

ونتيجة لذلك وصل قاصد من عند سوار يسمي محمد بن أنحقرق ومعه هدية للأمير يشبك وكتباً للأمراء الموجودين مع الأمير يشبك وتتضمن الرغبة في الدخول في الطاعة والعفو وطلب من الأمير يشبك أن يرسل شخصاً من عنده ليكون سفيراً بينهما. وجهز الأمير يشبك القاضي محمد بن أجا الحنفي ومعه هدية إلي شاه سوار فتوجه ابن أجا هو ورسول شاه سوار إلي مقر شاه سوار في جبل الصفوف. وسلم شاه سوار كتاباً من عند الأمير يشبك وطلب القاضي ابن أجا من شاه سوار أن يذعن للسلطة ويدخل في الطاعة ويكف عن الأذي[٣] . فرد عليه شاه سوار: "إنك وعظتنا وأحسنت ولكن كان الأوجب عليك أن تعظ جماعتك لأنهم ثلاث مرار حضروا لي بعساكرهم فيرد الله علي أعقابهم خائبين خاسرين ويروقني النصر عليهم لبغيهم علي". وبعد حديث طويل بين أجا وشاه سوار طلب ابن أجا منه أن يدخل في الطاعة ويذعن للسلطة وأ، يسلم قلعة دندرة وسيس. لكن شاه سوار رفض تسليم القلعتين وأخذ يبرر لذلك وطلب ابن أجا منه يرسل معه قاصدًا ليرد بالجواب إلي الأمير يشبك فجهز محمد بن أنحقرق وبعث معه بخلعه حرير نخ مذهب. ولما وصل ابن أجا إلي يشبك وأخبره بما هو عليه من عدم الصلح والإنقياد. طلب الأمير يشبك قاصد شاه سوار وكتب معه كتابًا يقول فيه: "أنك قلت لنا من تثق بكلامه وسألت أن تدخل في الطاعة الشريفة فأرسلنا إليك، والدخول في القطاعة الشريفة لا يكون بتسليم القلاع (دندره وسيس) وإعادتهما إلي حوزة السلطنة المملوكية، فإن كان لك غرض تام في الدخول فتسلم القلاع تجهز لنواب السلطنة الشريفة وإن كان غير ذلك فلا حاجة في إرسالك القصاد والكتاب فلا تجهز بعدها مكاتبة ولا قاصدًا ... وهذا أخر الكلام والسلام"[٤].

---

١ ابن أجا، العراك، ص٩٥-٩٦.

٢. المصدر نفسه، ص٩٦.

(٣) ابن أجا العراك، ص٩٨؛ الظاهري؛ نيل الأمل، ق١، ج٢، ٢٤٥

(٤) ابن أجا،العراك، ص٨٩-٩٩

وبعد وصول القائد شعر ساه سوار بالخطر فأرسل شخصين يخبران الأمير يشبك أنه رحل من مكانه إلي جهه النصاري وفم الأسد. وقد يكون هدفه من ذلك تضليل مكانه، وجاء شخر آخر إلي الأمير يشبك أخبره أن شاه سوار جهز عسكرًا إلي جهة بلال أعزاز والعمق. فقام الأمير يشبك بإرسال العساكر إلي تلك الجهات وإنذار أهلها وجهز الأمير عمر بن كندر مع جماعة ليقيم بالعمق ويحذر الرعية ويجمعهم في مكان حصين. وجهز الأمير حمزة بنة اينال ليحتفظ بقلعة الرواندان التي نزل بها شاه سوار مع عساكره بالقرب منها. وتمكن بعض أهل القلعة مع النزول ليلًا إلي معسكر سوار واغتيال ستة أنفار وقتلهم. وبعد ذلك توجه الأمير يشبك إلي قرية برج الرصاص لإخافة وإرهاب شاه سوار وأعوانه[١]. وأنعم عليه بالعطايا وأحضر معه رعيته ومن يلوذ به وقيل أنه فرق الألف دينار عليهم كل واحد علي قدر مرتبته وإلتزم بدخول أهل الأبلستين ومرعش للطاعة الشريفة[٢].

وحضر حدادار أخو سوار إلي المقر الأشرفي فألبسه كاميلية مفرية سمورًا طرشًا وركوبًا خاصًا بقماش مُذهب وأنعم عليه بمائتي دينار[٣].

المعركة الفاصلة (٨٧٧هـ/١٤٧٢م)

توجه شاه سوار إلي نهر جيحون ومعه عسكر كبير وتوجه الأمير يشبك إلي شاه سوار فلما رأي الأمير يشبك عسكر سوار تراجع عن قتاله إلي أن يُعيد ترتيب جيشه. وبعد أن رتب جيشه رجع إلي شاه سوار عند نهر جيحون ودارت بينهما معركة انتصر فيما الأمير يشبك علي سوار الذي هرب إلي قلعة زمنطو (ضمانتي) وعلي أثر ذلك قام دولات باي مملوك سوار النائب بقلعة سيس بتسليم القلعة[٤]. وحضر صارنادار سوار وسأل الأمان فأجابه يشبك وأمه ورسم له نفقه.

وتوجه يشبك إلي قلعة زمنطو وحاصرها وأخذ يرميها بالمدافع. ونزل من القلعة أحد مماليك شاه سوار وذهب إلي معسكر الأمير يشبك وأخبره عن حال أهل القلعة وما هم فيها من قلة الماء والزاد. وأخبره أ، سوارًا بالقلعة ومعه من خواصه ستون نفرًا، وأما النساء والأطفال فيزيدون علي ثلاثمائة نفس. فركب الأمير يشبكوألقي

(١) ابن أجا، العراك، ص١٠٥.
(٢) ابن أجا، العراك، ص١٣١.
(٣) ابن أجا، العراك، ص١٣٣
(٤) ابن أجا، العراك، ص١٣٥؛ الظاهري، نيل الأمل، ق٦،ج٢، ص٤٣٧.
صارندار: يعني محافظ الخزينة . أنظر: ابن أجا ، العراك، هامش، ص١٣٦.

القبض علي الأمير أردوانه أخو سوار وشدد الحصار علي القلعة خوفًا من أن يتسحب منها سوار ليلًا[١]. وفي سنة (٨٧٧هـ/١٤٧٢م) بسبب الحصار الشديد علي القلعة[٢] شعور سوار بخطورة الموقف فأرسل إل يالأمير يشبك بطلب الأمان، وطلب أن يصعد الأمير تمراز الأشرفي إل يالقعة وأن ينصبوا خيمة بالقرب من القلعة[٣] وكان شرط سوار أن لا يكون مع الأمير الدودار سوي عشرة أو عشرين نفرًا، فلما وصل تمراز إلي الخيمة ومعه عدد يزيد عن العدد المتفق عليه أرسل سوار نائبه جراق من القلعة وطلب منهم أن يلتزموا بالعدد المحدد فنزل جماعة وبقي آخرون[٤]. ودخل تمراز إلي الخيمة وطلب سوار ملاقاة محمد بن أجا في ظاهر الخيمة في ظاهر الخيمة وبعد ذلك دخل سوار مع تمراز إلي خيمة كافل المملكة الشامية فقام الكافل ولاقي سوار وأجلسه عن شماله والأمير تمراز عن يمينه فنادي بأعلي صوته وهو يضحك هاتو الزنجير وخلعوا عن سوار خلعته وقبضوا عليه وعلي جماعته الذين نزلوا معه بعد أن قتل منهم أربعة أنفار فغضب الأمير تمراز لما حدث لأنه كان قد أعطي أمانًا إلي شاه سوار[٥]. وفي اليوم التالي صعد السنجق السلطاني المملوكي ونصب علي قلعة زمنطو وألبس الأمير شاه بداق بن سليمان بن دلغار أخو سوار إمرة الغادرية وتسل القلعة. ومن ثم أنزلوا حريم شاه سوار وجاوريه وماله من القلعة ومعثت منع الأمير تمراز إلي بلاد الروم. ثم أرسل سوار إلي القاهرة وأمر السلطان أن يشنكل سوار وإخوته الثلاثة بباب زويله والثلاثة الباقيين بباب النصر[٦]. فركبوا جمالًا فسمروا جميعًا ما خلا سوار فإنه أركب هجينًا.

وفي رقبته في أعلي الجنزير حديدة طويلة فيها جرس، ولما وصلوا بباب زويلة بطح سوار وشنكل ثم كاور يحي أخو سوار ثم أردوانه ثم أخاه حدادار. ووقعت الشفاعة في ثلاثة من إخوته هم عيسي ويونس وسالم الذين كانوا قد أمر بشنقهم بباب

---

(١) أبن أجا، العراك، ص١٣٦.
(٢) المصدر نفسه، ص١٣٧.
(٣) أبن أجا، العراك، ص١٤٦.
(٤) المصدر نفسه، ص١٤٨.
(٥) ابن اجا، العراك، ص١٤٩؛ الظاهري، نيل الأمل،ق٦، ج٢، ص ٥٠٢.
السنجق لفظ تركي معناه الرمح والمراد العلم الذي يعلق فوق الراية. أنظر: ابن سباط، تاريخ،ج١، ص٢٣٥.
(٦) ابن أجا، العراك، ص١٥٩؛ الظاهري؛ نيل الأمل، ج٨، ص٣٠٢.

النصر[١]، واستمر سوار وإخوته المشنكلين معه معلقين والخلائق يزدحمون للتفرج عليهم وهم يستغيثون فلا يغاثوا ومات سوار آخر يومه وماتوا جميعًا وهم معلقين فأنزلواهم وغسلوهم وكفنوهم وصلوا عليهم ودفنوا في مقابر المسلمين[٢].

وكانت علاقة شاه بداق المماليك علاقة حسنة تقوم علي الطاعة والولاء للسلطنة المملوكية[٣]. وتجددت الخلافات بين الدولة المملوكية وإمارة دلغادر عندما توجه علي دولات بن دلغادر (٨٨٨هـ/١٤٨٣م) للسيطرة علي مدينة ملطية وأرسل السلطان المملوكي إلي أزدمر لحرب علي دولات وتمكنت من ايقاع الهزيمة به في سنة (٨٨٩هـ/١٤٨٤م)[٤].

وفي سنة (٨٩٠هـ/ ١٤٨٥) أمر نائب الشام قجماس بأطلاق سراح الأمير بداق (بضاغ) ابن سليمان الغادري أخو سوار وعلي دولات[٥]، وتوجهت الحملة (٨٩١هـ/١٢٨٦م) بقيادة قجماس الإسحاقي[٦] نائب دمشق إلي علي دولات الذي خرج عن الطاعة وتعاون مع الخارجين علي السلطة المملكية، وسيطرت الحملة علي مدينتي أدنة وطرطوس[٧].

ونلاحظ أن هناك تقارب في العلاقات بين علي دولات بن دلغادر والسلطة المملوكية(٩٨٥هـ/١٤٨٩م) عندما أخبر دولات السلطان المملوكي بإعتداء ابن عثمان علي كيونك(الحدث). وفي عام (٩٢٠هـ/ ١٤٩٨م) قام علي دولات بتسليم الدودار أقبردي الخارج عن طاعة السلطان المملوكي قانصوه إلي الأشرفي[٨]. وفي سنة (٩٢٠هـ/١٥١٤م) أنعم السلطان المملوكي قانصوه الغوري علي الأمير علي دولات

---

(١) ابن أجا، العراك، ص١٥٩؛ الظاهري؛ نيل الأمل، ج٨، ص٣٠٢ نيل الأمل، ج٨، ص٣١٥.

(٢) ابن أجا، العراك، ص ١٦٠.

(٣) سبط ابن العجمي، كنور الذهب، ج٢، ص٣٢.

(٤) الظاهري، نيل الأمل، ج٨، ص٣١٧؛ ابن الحمصي ، حوادث الزمان، مجلد١، ص٢٩٤، ابن طولون، مفاكهة الخلان، ج١، ص٦٢-٦٣.

(٥) الظاهري، نيل الأمل، ج٨،ص٣١٧، ابن طولون، فاكهة الخلان، ج١، ص٦٧.

(٦) ابن طولون،اعلام الوري، ص٧٧.

(٧) الظاهري، نيل الأمل ، ج٨، ص ٣٧٢.

كيونك هي بلدة الحدث وهي قلعة حصينة بين ملطية وسمسياط ومرعش. انظر: ابن عرشاه، عجائب الزمان ص٣٧٢.

(٨) ابن طولون، مفاكهة الخلان، ق١، ص٢٠٨.

بخلعة([1]). ونستنتج من ذلك أن العلاقات الدلغارية المملوكية تداخلت وتشابكت فتارة ودية تقوم علي الطاعة والولاء وتارة أخري في ودية تقوم علي الإعتداء والتمرد والخروج عن الطاعة.

٣-١-٣ علاقة إمارة عثمان مع الدولة المملوكي

ترصد أولي الإشارات للعلاقة بين الإمارة العثمانية والدولة المملوكية كما ذكر في المصادر الشامية، أنه عندما تحرك بايزيد الأول علي نطاق واسع في الأناضول سنة (٧٩٣هـ/١٣٩٠م) وهاجم الإمارات التركمانية صاروخان، منتشا، آيجين، كرميان وضمها إليه، وشن هجومًا علي إمارة قرمان الخاضعة للماليك وهزم وقتل أميرها علاء الدين خليل في آق جاي وأسر ولديه محمد وسجنهما في برصا[٢]. فهذا التحرك لبايزيد والذي عبر عن هذا الخوف بقول: لا أخاف من اللينك فإن كل أحد يساعدني عليه وإنما أخاف من ابن عثمان[٣]. ولعل مبعث الخوف في كلام برقوق أنه ستطيع بسهولة حشد كل القوي السياسية الإسلامية لقتال المغول، لكن الأمر مختلف مع العثمانيين تلك الإمارة البعيدة التي شاع عن امرائها الغزو في سبيل اللهوالجهاد ضد الفرنج.

وحاول بايزيد أن يوثق العلاقات المملوكية فأرسل سفارة إلي السلطان المملوكي فرج بن برقوق يطلب منه أن يرسل طبيبًا. فاجابه السلطان إلي ذلك وأرسل إليه شمس الدين محمد بن محمد الصغير[٤]. وحاول الظاهر برقوق أن يحل الخلاف نتيجة لما قام به ابن عثمان كما ذكر أعلاه فبعث حسن الكجكنجي موفدًا عنه إلي بازيد فسافر في ربيع الأول(٧٩٤هـ/١٣٩١م) ولقيت السفارة ترحيبًا لدي بايزيد الأول ولبس التشريف الذي أرسله الظاهربرقوق وتقلد بالسيف ووقع الصلح بينه وبين ابن عثمان وبين صاحب سيواس[٥] وقد يكون السبب من وراك ذلك هو جس نبض كل منهما للآخر ولمعرفة مواطن الضعف والقوة وسياسة كل طرف تجاه الطرف الآخر، إلا أن السياسة التوسعية التي انتهجها العثمانيون جعلت العثمانيين فرصة لا يستيطعون المحافظة علي حسن العلاقات بينهم وبين المماليك، فقد استغل العثمانيون

(٧٦) ابن الحمصي، حوادث االزمان، مجلد٢، ص ٣٦٧.
(٢) ابن عربشاه، عجائب المقدور، ص١٢١؛ ابن سباط، تاريخ، ج٢، ص٥٥٥.
(٣) ابن خطيب الناصرية، الدر المنتخب، ج١، ص٢٦٥.
(٤) ابن قاضي شهبه ، تاريخ، ج٣، ص٣٨٣.
(٥) الظاهري، نيل الأمل، ق٢،ج١، ص٣٢٣.

فرصة اضطراب الأوضاع في السلطة المملوكية عقب وفاة برقوق (٨٠١هـ/١٣٩٨م) بشهرين فتوجه بايزيد وأحتل مدينتي ملطية والأبلستين[١]. وحاصر قلعة دندرة وبدأ يستعد للتحرك إلي بلاد الشام[٢] ثم عاود مرة أخري إلي ملطية[٣]. ونتيجة لذلك أدخل بايزيد في صراع مع تيمورلنك الذي رفض سيطرة العثمانيين علي أراضي مملكة الروم التي اعتبرها جزءًا من أملاكه وذلك واضح فمن الرسالة التي وجهها تيمورلنك إلي بايزيديقول فيها " إنك رجل مجاهد في سبيل الله وأنا لا أحب قتلك ولكن أنظر إلي البلاد التي كانت معك من أبيك وجدك فأنمع بها وسلم لي البلاد التي كانت مع أرتنا صاحب الروم في زمن أبي سعيد[٤].

ونلاحظ أنه في الوقت الذي حاصر فيه تيمورلنك سيواس أرسل بازيد سفارة إلي الدولة المملوكية تتضمن اجتماع الكلمة والتعاون ضد هذا الخطر المشترك لكن المماليك لم يستجيبوا لذلك لأن العثمانيين كانوا قد اعتدوا علي أملاك الدولة المملوكية وإحتلوا مدينتي ملطية والأبلستين[٥]. وتولي المؤيد شيخ عرش السلطنة المملوكية، وتولي محمد جلبي (٨٠٥هـ/١٤٠٣م) سدة السلطنة العثمانية، وبدأت العلاقة بين الطرفين عندما بعث محمد جلبي السلطان العثماني سفارة جملت هدية إلي السلطان المؤيد تضم أموالًا أمر بصرفها في بناء الندرسة المؤيدية[٦]. لكن في سنة (٨٢٠هـ/١٤١٧م) هاجم محمد جلبي إمارة قرمان واستولي علي معظم مدن الإمارة، وحاصر قونية وسيطر علي مدينة قيصرية[٧]. وكان رد الفعل المملوكي بأن جهز المؤيد حمله عسكرية بقيادة ابنة الصارمي إبراهيم، وانضمت علي الحملة عساكر الشام التي تمكنت من السيطرة علي قيصرية وسلمتها إلي علي باك بن دلغادر وتوجهت الحملة بعد ذلك غلي نكدة ولارندة وأركلي وقونية[٨]. وقدر أشار المؤرخ ابن

(١) ابن خطيب الناصرية، الدر المنتخب، ج١، ص١١٢، الظاهري، نيل الأمل، ق٣، ج١،ص٢٨.
(٢) الظاهري، نيل الأمل، ق٣، ج١،ص٢٥.
(٣)ابن عربشاه، عجائب المقدور، ص١١٩.
(٤)ابن عربشاه، عجائب المقدور، ص٣٢١.
(٥) الظاهري،نيل الأمل، ق٣، ج١، ص٣٢.
(٦) ابن عربشاه، عجائب المقدور، ص١٠٢، الظاهري،نيل الأمل، ق٣،ج١،ص٢٧٨.
(٧) ابن خطيب الناصرية، الدر المنتخب،ج١، ص٣٢٦، الظاهري، نيل الأمل ق٣،ج١،ص٣٣٦.
(٨)الظاهري، نيل الأمل، ق٣، ج١، ص٣٣٧.

عربشاه إلي وفاة محمد جبلي بقوله: "وربما مات بشئ دس إليه علي يد جوجقار في الهدايا الملكية المؤيدية(١).

ومما يجعلنا نميل إلي رواية ابن عربشاه أنه كان مقيمًا لدي محمد جلبي يشغل منصب صاحب ديوان الإنشاء. وكان يكتب رسائل محمد جلبي إلي ملوك الأطراف بخص لغات عربيًا، تركيًا، ومغوليًا وأعجميًا(٢). فهو أقرب مايكون شاهد عيان لما جري في ادرنة. وتولي مراد الثاني الحكم في رجب (٨٢٤هـ/١٤٢١م) وتولي الأشرف برسباي عرش السلطنة المملوكية في ربيع الأخري (٨٢٥هـ/١٤٢٢م) وتميزت هذه الفترة بالإنسجام والتوافق في العلاقات بين الطرفين وتوجعت الدولتان بفتوحاتها نحو بلاد الكفار واتسمت جهودهما بمعاني الجهاد وإعلاء كلمة الإسلام. إلا أنه في عام (٨٣٨هـ/١٤٣٤م) شجع العثمانيون جانبك الصوفي الخارج عن طاعة المماليك ليقود تمردًا ضد الدولة المملوكية، وانشغل فكر السلطان برسباي وقلق بسبب جانبك الصوفي وانتمائه إلي ابن دلغادر وإلي أمراء التركمان بتلك البلاد(٣)، ومما أشغل فكر السلطان المملوكي برسباي تحالف جانبك الصوفي مع قرايلك بمدينة كماخ وإمداد قرايلك له بالمال والسلاح والخيل(٤) وأثار حفيظة السلطان المملوكي زواج جانبك الصوفي من ابنة دلغادر الأمر الذي زاد في قلق السلطان(٥). وبهذه الأمور صعّد السلطان العثماني مراد الثاني الموقف مع الدولة المملوكية. ومما زاد الموقف إثارة وصعوبة حادث اختطاف الأمير سليمان والأميرة شاه زاد ولدًا أورخان أخو مراد الثاني، اللاجئين لدي الأشرف برسباي منذ عام (٨٣٦هـ/١٤٣٢م) بتدبير وتخطيط من مراد الثاني، حيث وعد مربيهما طوغان بمال كبير مقابل الهروب بهما، ودبر هذا الأمر مع ثمانية من المماليك السلطانية، وعدد كبير من الأتراك العثمانيين المقيمين في القاهرة يصل عددهم إلي سبعة وخمسين رجلًا.

إلا أن الدولة المملوكية أحبطت عملية الأختطاف(٦). كان رد فعل الأشرف برسباي علي عصيان جانبك الصوفي بأن أرسل حملتين عسكريتين الأولي

(١) ابن عربشاه، عجائب المقدور، ص١٣٢.
(٢) ابن عربشاه، عجائب المقدور، ص١٥.
(٣) الظاهري، برسباي، ورقة ١٢ وجه، الظاهري ،نيل الأمل، ق٣،ج١،ص٣٨٢.
(٤) الظاهري، برسباي، ورقة ١٢وجه، الظاهري ،نيل الأمل، ق٣،ج١،ص٣٨٥.
(٥) الظاهري، برسباي، ورقة ٢٢وجه، الظاهري ،نيل الأمل، ق٣،ج١،ص٣٩٩.
(٦) الظاهري، برسباي، ورقة ١٣٠ وجه، الظاهري ،نيل الأمل، ق٣،ج١،ص ٣٩٩.

(٨٤٠هـ/١٤٣٦م) حيث وصلت العساكر المصرية إلي سيواس في طلب جانبك الصوفي وناصر بن محمد بن دلغادر لكنهم لم يتمكنوا من إلقاء القبض عليهم، فعادوا وقد بلغهم لحاق جانبك الصوفي وابن دلغادر ببلاد الروم وانتمائهم إلي السلطان مراد بن عثمان(١). والثانية(٨٤١هـ/١٤٣٧م) حيث توجه عدد من نواب البلاد الشامية كتائب دوركي وبهسنا ساروا بنحو الألفي فارس وقد بلغهم أن ناصر الدين ابن بلغادر وجانبك الصوفي نزلا علي نحو المرحلتين من مرعش في أناس قلائل لكون جماعتهم مع سليمان بن دلغادر علي حصار قيصرية الروم(٢).

أما قضية الأمير سليمان والأميرة شاه زاده تعامل معها الأشرف برسباي كقضية داخلية، أعدم المملوك طوغان وثمانية من السلطانية وعشرة من الأتراك العثمانيين وقطع أيدي سبعة وأربعين رجلًا. ثم أمر بسجن سليمان بالبرج ثم أطلق سراحه. وبعد ذلك تزوج برسباي من الأميرة شاه زاده(٣).

وبعد ذلك حاول مراد الثاني العودة إلي سياسة الهدوء والأستقرار في العلاقات بين الدول العثمانية والسلطنة المملوكية فأرسل سنة (٨٤٠هـ/١٤٣٦م) سفارة إلي الأشرف برسباي، تحمل هدايا وكتابًا وفي سنة (٨٤٣هـ/١٤٣٩م) وصل رسول ملك الروم مراد بن عثمان ومعه هدية ومكاتبة بتهنئة السلطان بجلوسه علي سرير الملك. والإعتذار إليه وتأخير رسالته بانشغاله بغزو الأصفر(٤) واستمرت المراسلات والسفارات بين الطرفين. وفي سنةوصل قصاد ملك الروم السلطان مراد بن عثمان بهدية وكتاب يخبر به السلطان المملوكي برسباي فيها أنه خرج إلي غزو بني الأصفر الذين يُقال لهم الأنكورس ونصره الله عليهم(٥).

---

(١) الظاهري، برسباي، ورقة ١٣٣ وجه، الظاهري ،نيل الأمل، ق٣،ج١،ص ٤١٣.

(٢) الظاهري، نيل الأمل، ق٤، ج١، ص١١-١٥.

(٣) الظاهري، برسباي، ورقة ١٤٠ ظهر، الظاهري، نيل الأمل، ق٢، ج٢، ص٣٢٩،

* لأصفر: طائفه من طوائف الروم المنتصرة يقال لهم بنو الأصفر. ويطلق عليهم اسم الأنكورس أيضًا

** أنظر٥: الظاهري، برسباي، ورقة ظهر.

(٤) الظاهري، نيل الأمل، ق٥، ج٢، ص٢١٣.

(٥) الظاهري، نيل الأمل، ورقة ١٣، ١٣٦، الظاهري، نيل الأمل، ق٥،ج٢، ص١٩٦، ابن الخمصي، حوادث الزمان، مجلد١، ص٣١٢.

وأرسل السلطان العثماني مراد بن عثمان سنة (٨٤٩هـ/١٤٤٥م) قاصدًا ومعه هدية إلي السلطان المملوكي برسباي ومكاتبة يخبر فيها السلطان المملوكي أنه تنازل عن الملك لولده محمد ويسأل السلطان أن ينظر عليه، وتولي السلطان محمد الثاني سده السلطنة العثمانية (٨٤٩هـ/١٤٤٥م). واستمرت المراسلات بين الطرفين ففي سنة (٨٥٣هـ/١٤٤٩م) أرسل الظاهر جقمق رسولًا إلي ابن عثمان ملك الروم لم نشر المصادر إلي مضمون تلك الرسالة(١).

هذا وقد تواصلت السفارات بين الدولة المملوكية والعثمانية، فقد أرسل السلطان المملوكي رسولًا للسلطان محمد بن عثمان بتهنئته بالملك وتعزيته بأبيه الذي توفي (٨٥٥هـ/١٤٥١م)(٢) وبعد فتح القسطنطينية علي يد السلطان محمد بن عثمان أرسلت سفارة إي الدولة المملوكية من ملك الروم محمد بن عثمان يخبر بفتح القسطنطينية وأن الفتح كان بعد خطوب ووقائع كثيرة، وتضمنت الرسالة التهنئة للسطان الأشرف إينال بالملك، فلما سمع الناس بفتح بني عثمان للقسطنطينية تباشر الناس فرحًا وزينت القاهرة وكان ذلك سنة (٨٥٧هـ/١٤٥٣م)(٣).

وتتابعت السفارات الودية بين العثمانيية والمماليك ففي سنة (٨٦٠هـ/١٤٥٥م) وصل الخواجا جمال بن عبدالله القابوني إلي القاهرة رسولًا من عند ملك الروم السلطان محمد بن عثمان فانول بدار قراجا الخازندار بعد أن احتفل به السلطان غاية الأحتفال ثم صعد إلي القلعة وكان علي يد مكاتبة من مرسله تتضمن البشارة بعدة فتوحات سنية والبشارة يختان ولديه أبو يزيد يلدرك وأخوه الأصغر مصطفي.

ان الدوله العثمانيه بعد ان تمكنت منفتح القستنطينيه بدأت توجه انظارها نحو إمارة دلغار التركمانيه المشمولة بالحماية المملوكية ،وكان من الطبيعي ان تؤدي اطماع العثمانيين في إمارة دلغار الي عداء بين المماليك والعثمانيين ،فبرز بشكل واضح عندما ايد العاثمانيون شاه سوار الذي شق عصا الطاعة عام (٨٧١هـ١٤٦٦م)والتي تمكن المماليك من القضاء علي حركة شاهسوار وتمرده ٤.ومن الاسباب التي ادت كذلك الي توتر العلاقات بين المماليك والعثمانيين هو إيواء المماليك للامراء المتمردين علي السلطان العثماني فقد رحب السلطان المملوكي

(١) الظاهري ق٥، ج٢، ص ٢٨٩، نيل الأمل.
(٢)الظاهري ق٥، ج٢، ص ٣٦٦، نيل الأمل.
(٣) الظاهري، نيل الأمل، ق٥، ج١، ص ٤٠٧، ابن الحمصي، حوادث الزمان، مجلد١، ص٣٨٧.
٤ الظاهري،نيل الأمل،ق٦،ج٢،ص٣٢٧؛ابن الحمصي ،حوادث الزمان،مجلد ٢،ص٢٩٧

بالامير جم العثماني الذي فر الي القاهرة (٨٨٦هـ/١٤٨٧م)بعد ان فشل في ابعاد اخيه بايزيد عن عرش السلطنه العثمانيه [١].ورد العثمانيون علي ذلك بتأييد علاء الدولة امير دلغار الذي خرج عن الطاعة [٢].

وارسل السلطان المملوكي (٨٩٠هـ/١٤٨٥م) الامير جانبك حبيب امير اخور الي استانبول من اجل الاعتذار عن احتجاز هدية ملك الهند التي ارسلها ملك الهند الي السلطان العثماني بايزيد الثاني واحتجزهما السطان المملوكي .و إرسال تقليد من الخليفة العباسي الي بايزيد الثاني بأن يقوم مقام السلطان علي بلاد الروم وما سيفتحه الله علي يده من بلاد الكفار لكن السلطان العثماني رفض الصلح وأساء استقبال السفارة بسبب تصرف المماليك السابق ذكره[٣] .وفي سنة (٨٩١هـ/١٤٨٦م) التقي العسكران المصري والعثماني .وكسر العسكر العثماني اقبح كسره وألقي القبض علي احمد بن هرسك امير امراء ابن عثمان وقتل جماعة منهم وقتل آلاف من عسكر ابن عثمان واخبر السلطان المملوكي بهذا الخبر فسر غاية السرور وعين بالحال عدة من القصاد الي جهات المملكة بالبشارة [٤]. إلا انه كان هناك طائفة من عساكر ابن عثمان عادت إلي ان وصلت الي بلاد الأبسلتين وقلعة الكولك ووصلوا الي قريب ادنه وكانوا جيشاً كبيراً واخذوا يهاجمون مناطق تابعة للمماليك فاحتلوا ادنه [٥].الامر الذي دفع السلطان الاشرف قايتباي الي تجهيز حملة عسكرية بقيادة الامير يشبك الجمالي تمكنت من الانتصار علي العثمانيين والحاق الهزيمة بهم [٦]. وفي سنة (٨٩٥هـ/١٤٩٠م) هاجمت القوات العثمانية قيصرية وكولك وردا علي ذلك ارسل السلطان المملوكي حملة عسكرية استطاعت السيطرة مرة اخري علي قيصرية واسترجاعها (٨٩٦هـ/١٤٩١م)[٧] .

---

١ الظاهري،نيل الأمل،ق٧،ج٢،ص١٩٧؛ابن الحمصي ،حوادث الزمان،مجلد ١،ص٣١٦

٢ ابن طولون ،مفاكهة الخلان ،ج١،ص٣٨٤.

٣ الظاهري،نيل الأمل،ق٧،ج٢،ص٣٠٨

٤ الظاهري،نيل الأمل، جـ٨،ص١٨-٢١؛ابن الحمصي ،حوادث الزمان،مجلد ١،ص٣٩٧

٥ الظاهري،نيل الأمل،جـ٨،ص١٧٧.

٦ الظاهري،نيل الأمل، جـ٨،ص١٢٢.

٧ المصدر نفسه ،جـ٨ ،ص٢١٥

وفي مطالع سنة (٨٩٦هـ/١٤٩١م) ارسل الصدر الاعظم في استانبول سفارة الي السلطان المملوكي تهدف الي إحلال سراح الاسري المماليك وتسليم مفاتيح القلاع التي استولي عليها بايزيد الثاني.

أما ان الصراع في السابق كان مقصوراًعلي المماليك والعثمانيين . وقد ادي ذلك الي قلق كلا الطرفين لارتباط الصفويين بالمذهب الشيعي بالإضافة الي سبب اخر يخص العثمانيين من التركمان.

وأخذ العثمانيون العمل علي التصدي للنفوذ الصفوي في المنطقة وفي معركة جالديران (٩٢٠هـ/١٥١٤م) تمكن العثمانيون من إيقاع الهزيمة بالصوفيين [١].

٣.١.٤ علاقة إمارة قرمان مع الدولة المملوكية

رصدت أول إشارة تخص العلاقة بين إمارة قرمان والدولة المملوكية سنة (٧٦٨هـ/١٣٦٧م) عندما طلب السطان المملوكي الاشرف ناصر الدين ابن قلاوون من الامير القرماني علاء الدين بن خليل بن محمود بن قرمان الهجومعلي مواقع تتبع لمملكة قبرص المعادية للمماليك [٢].وكان إمارة قرمان تابعة للمماليك وحليفاً هاماً لها. ومما اثر سلباًعلي العلاقات القرمانية المملوكية ظهورقوة جديدة منافسه للمماليك وهي القوة العثمانية . حيث ارتبط العثمانيون بعلاقة مصاهره مع القرماني علاء الدين[٣] .وكان لعلاقة المصاهرة دور كبير في توثيق العلاقاتبين القرمانيين والعثمانيين . ولكن ما لبثت هذة العلاقة ان اهتزت بسبب قيام بايزيد الاول سنة (٧٩٠هـ/١٣٨٩م) بالهجوم علي إمارة قرمان[٤] .

وكان اول تمرد قرماني مباشر على سلطة الدولة المملوكية في شمال بلاد الشام عندما استغل محمد بك بن قرمان انشغال العثمانيين في مشاكلهم الداخلية بعد موت السلطان بايزيد الاول . وانشغال المماليك فيالصراعات السياسيه بعد وفاة الظاهر برقوق (٨٠١هـ/١٣٩٨م) فعمل على توطيد وإحكام وسيطرتهعلي قيصريه، ونكده، ولارنده، ثم اتجه نحو إمارة رمضان واستولي علي طرسوس بعد ان حاصرها

---

١ ابن طولون،مفاكهة الخلان ،ج١،ص٣٥٤؛ابن الحمصي ،حوادث الزمان ،مجلد٢،ص١٤٥.

٢ ابن قاضي شهبه ،تاريخ،ج٣،ص١٢٥؛ابن خطيب الناصرية،الدر المنتخب ،ج١،ص٦٧؛الظاهري،نيل الأمل،ق٢ ،ج١،ص١٨٧

٣ ابن الخطيب الناصرية ،الدرالمنتخب،ج١،ص٨٩،الظاهري ،نيل الأمل ، ق٢،ج١،ص٢٠٥

٤ ابن الخطيب الناصرية ،الدرالمنتخب،ج١،ص٩٨؛ ابن عربشاه ،عجائب المقدور،ص١١٩؛الظاهري ،نيل الأمل ،ق٢،ج١،ص١٨٨

(٨٠٧هـ/١٤٠٤م)[١] . فأثر ذلك علي العلاقات المملوكيةالقرمانية حيث ان المماليك كانوا ينظرون الي القرمانيين بأنهم حلفاء تابعين لهم فأي تمرد اوخروج عن السطلة المملوكية والظهور بمظهر القوة والنفوذ يعد خروجاًعن الطاعة المملوكيه ، ورد المماليك علي ذلك بأن جهز السلطان المملوكي المؤيد شيخ حملة في (الثاني من ربيع الأخر سنة ٨٢٩هـ/١٩أيار/١٤١٧م) فهاجمت طرسوس وتمكنت الحملة من الانتصار علي القرمانيين واعتقال مقبل القرماني نائب ابن قرمان في طرسوس[٢] .وعاود ابن قرمان الهجوم مرة اخرى علي طرسوس بالإتفاث مع ابراهيم بن رمضان سنة (٨٢١هـ/١٤١٨م) وقبض علي نائبها شاهين الايدكاري[٣].

ورداًعلي ذلك الهجوم خرج الأمير إبراهيم بن السلطان المملوكي (٨٢٢هـ/١٤١٩م)في حملة عسكرية متجهيمإلي بلاد ابن قرمان فتوجهت القوات المملوكية إلي قيصؤية ، ومن ثم نكدة وساروا إلي لانده . وتمكن الصارم بن إبراهيم ابن سلطان المملوكي من القبض علي ابن قرمان واستولى علي عامة أثقاله ووطاقة[٤] .

ثم وقعت بين تنبك ميق ناءب الشام المملوكي ومصطفي وإبراهيم ولدي قرمان علي أدنه واقعة انهزموا فيها مصطفي وإبراهيم ولدي قرمان .وقتل مصطفى بن قرمان وارسل رأسه إلى القاهرة وقبض على ابنه محمد بن قرمان وسجن[٥] .ومن ثم استقدم محمد بن قرمان الي القاهرة وعرض علي السلطان المملوكي الذي أخذ يعاتبه علي تعرضه لطرسوس وعلي قبح سيرته مع رعاياه . وأمر السلطان بسجنه وبعد موت السلطان المملوكي أفرج عنه وعاد إلي بلاده [٦].وساد الهدوء العلاقات القرمانية المملوكية حيث وصل سنة (٨٢٣هـ/١٤٢٠م) قاصد ابن قرمان بهدية الي السلطان المملوكي ومكاتبه يخبره فيها انه استولى على جميع بلاد أخيه ما عدا قلعة قونية .وأنه أقام الخطبة والسكة بأسم السلطان المملوكي في سائر مملكة ابن قرمان وأنه

---

١ ابن الخطيب الناصرية ،الدرالمنتخب،ج٢،ص١٥٢،الظاهري،نيل الأمل ، ق٣،ج١،ص١١٥

٢ الظاهري ،نيل الأمل ،ق٣،ج٢،ص٢٧٨

٣ المصدر نفسه ،ق٤،ج١،ص٢٤.

٤ المصدر نفسه ،ق٢،ج١،ص٤٢.

٥ المصدر نفسه ،ق٢،ج١،ص٤٣.

٦ المصدر نفسه ،ق٢،ج١،ص٤؛ ابن الحمصي ،حوادث الزمان ،مجاد ٢،ص٢٧٦.

محاصر قلعة قونية وسيأخذها [١]. وأفرج عن ابن قرمان الأمير ناصر الدين محمد بن علي بن قرمان (٨٢٤هـ١٤٢١م)وخلع عليه وأمر بأن يجهز إلي بلاده نائباًعن السلطان في مملكته وأحسن إليه الأمراء في مصر وسار في النيل ليتوجه إلي بلاده [٢] . لكنه توفي في (٨٢٦هـ١٤٢٣م). وتولى إبراهيم بن قرمان حكم الإمارة وفي فترة ولايته كان الصراع عى الحكم بين اثنين من ابناء محمد ابن قرمان هما الأمير علي بك بن قرمان المدعوم من فرسان القديس يوحنا والأمير إبراهيم المدعوم من العثمانيين [٣] .

وفي عهد الأشرف برسباي وولاية إبراهيم بن قرمان ساد الهدوء ولاستقرار في العلاقات القرمانية المملوكية وكانت الخطبة والسكة تقام باسم الأشرف برسباي في إمارة قرمان وأرسل الأشرف برسباي للأمير القرماني تشريفاً(٨٣٠هـ١٤٢٦م) يتضمن الولاء والطاعة والود بين الطرفين [٤] .

ومن مظاهر التحالف بين إمارة قرمان والدولة المملوكية طلب إبراهيم ابن قرمان العون والمساعدة من الأشرف برسباي لمواجهة إمارة دلغادر التي سيطرت علي قيصريه فأرسل إليه الأشرف برسباي حملة عسكرية بقيادة إينال الجكمي نائب حلب[٥] .

ومن مظاهر الولاء القرماني للدول المملوكية قبام إبراهيم بن قرمان بتتبع خطوات جانبك الصوفي وإعلام السلطان الأشرف برسباي بذلك [٦] .

وقام الأمير عيسى بن قرمان بدعم من السلطان العثماني مراد الثاني وناصر الدين بن دلغادر بالتمرد علي أخيه إبراهيم بن قرمان والثورة ضده لكن عيسى مات قتيلاً سنة (٨٤٠هـ١٤٣٨م) في الحرب التي دارت بينه وبين أخيه إبراهيم [٧] .

وفي سنة (٨٥٩هـ١٤٥٦م) وصل قاصد ابن قرمان الأمير إبراهيم برسالة إلي السلطان المملوكي يشكو فيها من ملك الروم السلطان محمد بن عثمان الذي

---

١ الظاهري،نيل الأمل،ق٤،ج١،ص٥٤
٢ الظاهري،نيل الأمل ،ق٤،ج٢،ص٨٣
٣ سبط ابن العجمي ،كنوز الذهب ،ج٢ ،ص١٤٣
٤ الظاهري ،برسباي، ورقه ٣٠٧ وجه
٥ الظاهري ،برسباي، ورقه ٣٠٧ وجه ؛ الظاهري ،نيل الأمل ،ق٤،ج١،ص ٣٧٩
٦ الظاهري ،برسباي، ورقه ٣٠٧ وجه ؛الظاهري، نيل الأمل ،ق٤،ج١، ص٣٧٩
٧ الظاهري ،برسباي، ورقه ٣٠٧ وجه ؛ الظاهري ،نيل الأمل ،ق٤،ج١، ص٣٨١

تعدى علي حدود الإمارة القرمانية . الأمر الذي دفع الأمير القرماني إبراهيم بك إلي السيطرة علي طرسوس وأدنة وكولك١ .

فغضب السلطان وبادر بتعيين عسكر لمحاربة ابن قرمان. فعين خشقدم الناصري وجهله باش العسكر وعين معه عدة من الجنود تزيد عن اربعمائة جندي ٢ .

وفي ذي القعده سنة (٨٦٠هـ١٤٥٧م) أرسل ابن قرمان قاصداً يحمل مكاتب يعتذر فيها عما وقع منه وإنه قصد أن يكون نائباً عن السلطان باليلاد التي أخذها . فإنها كانت بيد أعوانه وهو أحق منهم بخدمته لكن السلطان رفض استقبال القاصد ورده٣.

ورد السلطان المملوكي على ذلك بتجهيز حملة توجهت في جمادي الأولي سنة (٨٦٢هـ١٤٥٨م) على رأسها خشقدم أمير سلاح وتمكنت الحملة من الدخول لبلاد ابن قرمان وشنوا الغازات وأخذوا بعض اولاده وقتلوا جماعة كبيرة من أعوانه وجماعته. فلما ورد الخبر إلي السلطان المملوكي سر بذلك وضربت البشائر ٤. الأمر الذي دفع ابن قرمان لإرسال قاصد عنه بكاتبة إلي السلطان المملوكي يعتذر عما حصل منه ويلتمس من السلطان العفو عنه والصلح مه فوقع الصلح بين الطرفين. وأرسل السلطان المملوكي أيدكي الأشرفي الخاصكي رسولاً عنه غلي ابن قرمان لتقرير الصلح وكان ذلك سنة (٨٦٢هـ١٤٥٩م) ٥.

وتوالت بعد ذلك السفارات بين القرمانيين والمماليك فوصل في سنة (٨٦٥هـ١٤٦١م) قاصد ابن قرمان بهدية إلي السلطان المملوكي فقبلها وكانت معه مكاتبة تتضمن ولاء وطاعة القرمانيين للدولة المملوكية. وأن ابن قرمان ما هو إلا نائب عن المماليك في بلاد قرمان ٦.

واستمر الهدوء في العلاقات بين الرمانيين والمماليك . وفي سنة (٨٦٨هـ١٤٦٤م) توفي صاحب قونية السلطان صارم الدين إبراهيم بن قرمان

---

١ سبط ابن العجمي ،كنوز الذهب ، ج٢، ص١٧، الظاهري ،نيل الأمل ،ق٥،ج٢،ص٤٣٠

٢ الظاهري ،نيل الأمل ،ق٥،ج٢،ص٤٦٨

٣ الظاهري ،نيل الأمل ،ق٥،ج٢،ص٤٦٤

٤ الظاهري ،نيل الأمل ،ق٦،ج٢،ص١٦؛ ابن الحمصي ،حوادث الزمان ،مجلد ١،ص١١٢

٥ الظاهري ،نيل الأمل ،ق٦،ج٢،ص٣٨-٣٩

٦ الظاهري ،نيل الأمل ،ق٦،ج٢، ص١٠٨،حوادث الزمان ،مجلد ٢ ،ص١٦٢

التركماني١. وتولى ولده إسحاق الحكم من بعده وإستمر على الولاء والطاعة للدولة المملوكية .

حيث أرسل إلي السلطان المملوكي مكاتبة يشكو فيها من ابن عثمان . وأن إخوته قد قروا من عنده مغاضبين له إلي ابن عثمان الذي حضر مع إخوته لاقتلاع الملك من إسحاق وجعلهم عليه . وإنه مظلوم معهم لأن أباه كان قد عهد إليه بالملك دونهم فأطاعوه ثم عصوا عليه وأن قصده أن يكون تحت نظر السلطان فإستقبل السلطان القاصد وخلع عليه وأرسل معه قاصداً يقال له قرمان من الخاصكية وجواباً من السلطان يوعده بنصرته وعين له خلعة هائلة لابن قرمان وركوب خاص من الإسطبل السلطاني بالعدة الكاملة ٢ .

وكان لإسحاق بن قرمان ما توقعه من إخواته وابن عثمان حيث قام ابن عثمان وجهز عسكره مع أحمد بن قرمان وإخوته لقتال أخيهم إسحاق بن قرمان . فهرب إسحاق بن قرمان إلي ديار بكر ملتجئاً لحسن الطويل لمساعدته . وملك أحمد بن قرمان بلاد أخيه وأقام بها الدعوة لابن عثمان فتأثر السلطان المملوكي لهذا الخبر ٣ واستطاع إسحاق بن قرمان إسترداد ملكة بمساعدة حسن المملوكي بذلك . لكن السلطان محمد الثاني عاود الهجوم مرة أخرى على أملاك ابن قرمان وإستطاع أن يسيطر عليها وجعل أحمد بن قرمان أمير عليها .وتوجه إسحاق مرة ثانية إلي حسن الطويل في ديار بكر لمساعدته لكنه توفي في ديار بكر سنة (٨٧٠ هـ١٤٦٦م) قبل أن يتم له ما أراد ٤.

السؤال الذي يلفت النظر هنا لمذا لم يتوجه إسحاق بن قرمان إلي السلطان المملوكي خشقدم لمساعدته في المحافظة علي إمارته خاصة أن العلاقات بين الطرفين كانت قائمة على الولاء والطاعة والتعية التامة للدولة المملوكية ؟. وقد يكون السبب هو إدراك الدولة المملوكية لخطورة التدخل وخاصة بعد أن أصبحت الدولة العثمانية هي القوة الكبرى في المنطقة بلا منازع .

وفي سنة (٨٧٥هـ١٤٧٠م) تجددت السفارات بين القرمانيين والمماليك عندما بعث الأمير أحمد القرماني قاصداً إلي السلطان قايتباي بالقاهره يشكو من السلطان

---

١ الظاهري ،نيل الأمل ،ق٦،ج٢،ص١٩٣؛ابن الحمصي ،حوادث الزمان ،مجلد ١ ،ص١٩٢

٢ الظاهري ،نيل الأمل ،ق٦،ج٢،ص٢٠١-٢٠٢

٣ الظاهري ،نيل الأمل ،ق٦،ج٢،ص٢١٤-٢١٧

٤ المصدر نفسه ،ق٦،ج٢،ص٢٢٢؛ابن الحمصي ،حوادث الزمان ،مجلد ٢ ،ص٢٢٦

العثماني الذي سيطر علي إمارة قرمان وجعل ابنه مصطفي شلبي عليها [١] .ولكن المصادر لم تذكر رد فعل المماليك تجاه هذه السفارة الأمر الذي يدل على عدم إكتراث المماليك بذلك وقد يكون السبب هو تنامي القوة العثمانية وتعاظمها بحيث أصبحت القوة الكبرى في المنطقة بلا منازع . وإدراك الدولة المملوكية لهذه القوة وما يترتب عليها من تدخلات . ولم تذكر المصادر أخبار هذه الإمارة بعد ذلك التاريخ حتى سقوطها بيد العثمانيين سنة (٨٨٨هـ١٤٨٤م)[٢] .

٢.٣ العلاقات التركمانية الخارجية مع تيمورلنك .

١.٢.٣علاقة تيمورلنك مع إمارة عثمان :

رصدت أول إشارة تخص العلاقة بين إمارة عثمان وتيمورلنك وعندما كتب تيمورلنك إلي السلطان العثماني بايزيد الأول أن يخرج أحمد بن أويس الجلائرى [٣].

وقرأ يوسف [٤] من ممالك الروم وإلا قصده وأنزل به ما نزل بغيره ، وكان السلطان بايزيد الأول قد سيطر علي مماليك قرمان وقتل حاكمها وأسر ولديه وإستولي على منتشا وصاروخان وكرميان . الأمر الذي دفع الأمير يعقوب بن علي شاه حاكم إمارة كرميان أن يطلب العون والنجدة من التيمولنك من أجل تخليصهم من ابن عثمان . وكان السلطان العثماني بايزيد الأول قد إستولى على أرزنجان بعد عودته من سيس وأخذ أموال طهارتن وذخاءره الأمر الذي دفع تيمورلنك الطلب من السلطان العثماني بايزيد الأول التراجع عن كماخ لأنها تابعه إلى طهارتن وهي من أملاكه [٥] لكن ابن

---

١ الظاهري ،نيل الأمل ،ق٦،ج٢،ص٤١١

٢ المصدر نفسه ، ق٧ ،ج٣ ،١٢٣

٣ السلطان أحمد بن أويس بن الشيخ حسن السريري الكبير بن اقبغا بن القان غياث الدين صاحب بغداد وتبريز وسلطانهما ، ورث ملك العراق عن أبيه (٧٧٦هـ١٤٧٤م) وقتل (٨١٣هـ١٤١٠م). أنظر :ابن عربشاه ،عجائب المقدور ،ص١٨٧.

٤ قرأ يوسف بن قرأ محمد بن بيرم خجا التركماني استولي على عراق العرب والعجمثم ملك تبريز وبغداد وماردين واتسعت ومملكته وتوفى (٨٢٣هـ١٤٢٠م) وكان السلطان أحمد الجلائري وقرأ يوسف قد هربا من وجه تيمورلنك إلي بايزيد وتشير المصادر أن من الأسباب المباشرة لعودة تيمور إلي بلاد الروم لقتال بايزيد على إحدى قوافل الحجاج والتجأ بعض من نالهم الأذي من أفراد القافلة إلي تيمور وإلحاحهم وعليه للتدخل والانتقام لهم أنظر : ابن عربشاه ،عجائب المقدور ،ص٣٠٨.

٥ ابن عربشاه ، عجائب المقدور ،ص ٣١١

عثمان رد علي تيمورلنك رداً اعتبره قلة أدب على حد تعبير ابن عربشاه بقوله : "لما فيه من كثر الحماقة وقلة الأدب " [١] وكان ابن عثمان قد رد علي تيمورلنك واصفاً جيشه بأنه ليس كاليهود الذين قالوا لموسى تلك المقوله التي ذكرها القرآن الكريم في سورة المائدة "فأذهب أنت وربك فقاتلا" [٢] . وذكر بايزيد مغتر بجيشه بشكل كبير . وقد يكون منبع ذلك الغرور الانتصارات التي حققها في أوربا [٣] .

ورداًعلي ذلك قام تيمور باجتياح قلعة كماخ والسيطرة عليها . وفعل ما فعل حتى أن أهل القلعة طلبوا الأمان وقالوا أدخلوها بسلام وكان ذلك في شوال سنة أربع وثمانمائة وولى بها شخصياً يدعى الشمس [٤] .وفي هذه الأثناء كان بايزيد محاصراً القسطنطينية وقارب أن يفتحها فتراجع عن ذلك وجمع جيشه وأعد العدة للقاء تيمور [٥].

وقام تيمور بمكاتبة أمراء التتار وزعمائهم الكبار ورؤسائهم وأميرهم والذي يسمي الفاضل " بأن نسبهم يتصل بنسبه وأن بلادنا بلادكم وأجدادنا أجدادكم فكلنا فروع نبعه وأغصان دومه وأن آباءنا من سالف العصر وغابر الدهر نشأوا في عش واحد ..الخ "وكان قصده من وراء ذلك أن يفرق عن السلطان العثماني بايزيد أتباعه من التتار [٦].

وعلي إثر ذلك سار تيمورلنك نحو بلاد الروم فأجتاز مع جيشه نهر قيزيل أرماك حتي وصل إلي مشارف أنقره في الوقت الذي كان فيه كشافو الجيش العثماني يتخبطون في الهضاب والسهول في منطقة قير شهر بحثاًعن عساكر تيمور أن يعثروت لهم على أثر[٧] وكان ابن عثمان حريصاً ان لا يهاجم تيمور بلاد الروم لأن موسم الحصاد والفواكه والخضار قد آن آوانها فخاف من التوغل في أملاكه والعمل على تخريبها. وأن لا يصاب الناس بضرر فكانت خطته التصدي للقوات التيموريه في ضواحي سيواي . بينما زحفت جيوش تيمور داخل الأراضي العثمانية وعملت على

١ ابن عربشاه ، عجائب المقدور ،ص٣١٨

٢ سورة المائدة الآية (٢٤)؛ابن عربشاه ،عجائب المقدور، ص٣١٨

٣ ابن عربشاه، عجائب المقدور ،ص٣١٨

٤ ابن عربشاه ،عجائب المقدور ،ص٣١٦

٥ المصدر نفسه ،ص٣١٩

٦ المصدر نفسه ،ص٣١٩ ،الظاهري ،نيل الأمل ،ق٢ ،ج١،ص١٣٢

٧ ابن عربشاه ،عجائب المقدور ، ص ٣٢٦-٣٢٧

تدمير البلاد وإتلاف المزروعات التي كانت تمر بها بحجة جمع الأعلاف اللازمة لخيولهم[١].

ولكن الأخبار وصلت إلي العثمانيين وهم على الضفة الأخرى لنهر قيزيل أرماك وقوات تيمورلنك من ورائهم في ضواحي أنقره لذلك كان على السلطان العثماني بايزيد أن يسرع بجيوشه ويرجع مرة ثانية باتجاه الغرب فقطع النهر من جديد باتجاه أنقره خوفاً من أن يترك القوات التيموريه تجتاح بلاده من وراء ظهره وتقطع عليه خطوط تموينيه ونقاط إسناده وبقيت الجيوش العثمانية تسير ثمانية أيام تحت أشعة الشمس حتى أضحى عسكر ابن عثمان كاموتى من العطش والتعب . وحالت قوات تيمولنك التى وصلت إلي مكان المعركة قبل وصول العثمانيين بين هؤلاء وبين الوصول إلي الماء [٢].

ورتب تيمورلنك العساكر بنفسه حيث كان يقود الجناح الأيمن للجيش ميرنشاه ويعاونه أبو بكر والأمير طهارتن حاكم أرزنجان . وتولى شاه رخ قيادة الجناح الأيسر . وحشد في القلب عدداً كبيراً من القواد يقودهم حفيد تيمورلنك محمد سلطان والفرق العسكرية في المؤخره بقيادة تيمور لنك نفسه [٣] .

أما السلطان العثماني بايزيد الأول فقد رتب جيشه بحيث جعل الجناح الأيمن تحت قيادة ابه سليمان . وكانت فرق الإنكشارية بقيادة السلطان المباشره ويساعده ولداه موسى ومصطفى وجعل القلب تحت قيادته المباشرة [٤] .ولما بدأت المعركه إنحازت من عساكر ابن عثمان التتار واتصلت بمعسكر تيمور كما رسم وأشار أولاً. واستمر القتال من الضحى إلي العصر ولما رأى سليمان بن السلطان العثماني بايزيد الأول ما فعله التتار علم انه (حل بأبيه البوار) .فأخذ باقي العسكر وأنحاز باتجاه برسا ولم يبق مع والده إلا المشاه وأدى الأمر إلى أسر ابن عثمان [٥].

وكانت المعركة علي نحو ميل من مدينة انقره يوم الأربعاء السابع عشر من ذي الحجه سنة ثمانمائة وأربع كما يذكر ابن عربشاه [٦] في حين يذكر الظاهري أنها

---

١ ابن عربشاه ، عجائب المقدور ،ص٣٢٢-٣٢٥

٢ ابن عربشاه ، عجائب المقدور ،ص٣٢٦

٣ المصدر نفسه ،ص٣٢٧

٤ المصدر نفسه ،ص ٣٢٧

٥ المصدر نفسه ،ص٣٢٨-٣٢٩

٦ ابن عربشاه ، عجائب المقدور ،ص٣٣٠

وقعت في الأول من محرم سنة ثمانمائة وخمس [١] .والأرجح ابن عربشاه لأنه شاهد عيان لأحداث الفترة بينما الظاهري متأخر (ت٩٢٠هـ١٥١٤م) وعليه فإن معركة انقره كانت سنة (٨٠٤هـ١٤٠١م).

وتفرق أبناء بايزيد الأول .فأماسليمان وصل برسا معقل ابن عثمان وأخذ كل ما فيها من الخزائن و الأولاد والنفائس والحرائم ونفائس الأثقال ونقله إلي أدرنه [٢] .أما أولاده محمد وموسى التجأوا إلي قلعة أماسيا . أما مصطفى فقد وقتل .

وأما عيسى فلجأ إلي بعض الحصون إلي أن قتله أخوه الأمير سليمان . وقتل الأمير سليمان على يد موسى . وقتل مويى على يد محمد جلبي (الأول) الذي وحد الدولة من جديد (٨١٦هـ١٤١٣م) لكنه توفي في أوائل سنة (٨٢٤هـ١٤٢١) بشئ دس إليه على يد قوجقار في الهدايا الملكية المؤيديه وإنتقل الملك من يده إلي ولده مراد [٣]

أما مصير بايزيد فتشير المصادر أن تيمور لنك أساء معاكلة بايزيد فكان يعنفه فيروي ابن عربشاه في إساءة تيمورلنك معاملة بايزيد بقوله :" وصار تيمولنك يوقفه بين يديه كل يوم وينكله بالكلام وجلس تيمورلنك مرة لمعاقرة الخمر مع أصحابه وطلب ابن عثمان مرغماً فحضر وهو يرسف في قيوده ويرتجف فأجلسه تيمورلنك بين يديه وأخذ يحادثه ثم وقف تيمورلنك وسقاه من يد جواريه اللاتي أسرهن ثم أعاده إلي محبسه "[٤] ويروي ابن عربشاه كذلك بقوله :"كان يحضر ابن عثمان كل يوم بين يديه ويلاطفه ويباسطه ويترقق إليه ويسخر منه ويضحك عليه" [٥] .

وتوفي بايزيد الأول وهو في اسر تيمورلنك في ذي القعدة سنة (٨٠٥هـ١٤٠٢م) ويصفه ابن عربشاه بقوله :"كان من أجل الملوك عازماً وشجاعة"[٦].

٤.٢.٣علاقة تيمولنك مع إمارة سيواس:

أرسل تيمولنك إلي القاضي برهان الدين أبي العباس حاكم قيصريه ، وتوقات وسيواس يطالبه بان يخطبوا باسم السلطان محمود خان وباسمه. وأن يضربوا السكه

١ الظاهري ، نيل الأمل ،ق٢ ،ج١،ص٣٢٥
٢ ابن عربشاه ، عجائب المقدور ،ص٣٣١، الظاهري ،نيل الأمل ،ق٣،ج١،ص٨١
٣ ابن عربشاه ، عجائب المقدور ،ص٣٣٥-٣٣٦
٤ ابن عربشاه ، عجائب المقدور ،ص٣٣٩
٥ ابن عربشاه ، عجائب المقدور ،ص٣٣١، الظاهري ،نيل الأمل ،ق٣،ج١،ص٩١
٦ابن عربشاه ، عجائب المقدور ،ص٣٣١، الظاهري ،نيل الأمل ،ق٣،ج١،ص٩٢

على طراز النقود المتداولة في البلاد الخاضعة لحكم تيمورلنك [١] . وكان رد القاضي برهان الدين أن قطع بعض رؤوس قصاده (تيمورلنك)وعلقها في أعناق الباقين وأشهرهم في بلاده ثم جعلهم شطرين وقسمهم إلي نصفين وأرسلهم إلي جهتين للسلطان الملك الظاهر أبي سعيد برقوق ، والسلطان أبي يزيد بن مراد بن أورخان بن عثمان حاكم ممالك الروم [٢]. ولما علم تيمولنك بما فعله السلطان برهان الدين بقصادة غضب غضباً شديداًويصف ابن عربشاه ذلك بقوله :" لما بلغتيمور ما فعله السلطان برهان بقصاده خنق ودفق بجناحي الغضب وفار دم قلبه ورفق غيضاًوغضب عضباً وكاد من الغيظ يختنق " [٣].

أما رد الفعل المعاكس لدى تيمولنك فقد قام بتحريض عثمان قرايلك على قتل القاضي برهان الدين أحمد . فتوجه عثمان إلى آماسيه وأرزنجان وهم عليها ثم توجه إلى مصيف بالقرب من سيواس [٤]. عام (٨٠٠هـ١٣٩٨م) ودخل سيواس ليلاًوقبض علي القاضي برهان الدين وقتله ورجع قرايلك إلي سيواس وفرض نفسه حاكماً عليها . لكن سكان المدينة رفضوا الإقرار له بالطاعة فطردوه وسبتوه مما أضطر عثمان قرايلك إلى الفرار والالتحاق بتيمورلنك وأخذ يحثه على التدخل في الأمر [٥].

وفي هذه الأثناء تشاور أهل سيواس لمن يملكون قيادتهم وأمرهم ولمن يسلمون بلادهم لسلطان مصر أم لابن قرمان أم لابن عثمان ؟ فاتفقوا على يلدريم بايزيد بن عثمان فأرسلوا قاصداً يستنجدونه فتوجه إليهم وزود المدينة بالعسكر والجنود ومهد القواعد والأركان وولى أكبر أولاده الأمير سليمان وخمسة من كبار وزرائه عليها .الأمر الذي دفع تيمولنك لمهاجمة سيواس فحاصرها ثمانية عشر يوماً . وفتحها في اليوم الثامن عشر بعد ما عاث فيها وعتا . وكان ذلك يوم الخميس الخامس من محرم سنة (٨٠٣هـ١٤٠٠م) وقبض على مقاتليها وحفر لهم سرداباً ألقاهم فيه وطمهم بالتراب .

٣.٣علاقة أتراك الأناضول مع الإمارات التركمانية خارج الأناضول

١ ابن عربشاه ، عجائب المقدور ،ص١٩٢

٢ المصدر نفسه ،ص١٩٥

٣ ابن عربشاه ، عجائب المقدور ،ص١٦٠

٤ المصدر نفسه ،ص ١٨٤

٥ المصدر نفسه ، ص١٩٠.

يتحدث هذا المبحث عن علاقة أتراك الأناضول مع الإمارات التركمانية خارج الأناضول . ومما يلفت النظر إليه هنا أن المعلومات المتوفرة لتغطية هذا المبحث قليلة ونادره .

١.٣.٣ علاقة إمارة عثمان مع إمارة قراقوينلو:

لم تشر المصادر إلي وجود علاقة بين إمارة عثمان وإمارة قراقوينلو باستثناء ما ورد ذكره عند الظاهري أن إسكندر بن قرأ يوسف عاث بتوقات من مملكة ابن عثمان بعد أن كان ابن عثمان قد بعث إليه الهدايا . الأمر الذي دفع ابن عثمان لقتاله لكنه هرب إلي جهة البلاد الفراتية وكان ذلك سنة (٨٣٣هـ١٤٢٩م)[١]. ولم تذكر المصادر الخاصة بموضوع البحث عن وجود أي علاقة بين إمارة عثمان وإمارة قراقوينلو باستثناء ما ذكر أعلاه .

٢.٣.٣علاقة إمارة عثمان مع إمارة آق قوينلو :

لم تشر المصادر الخاصة بموضوع البحث إلي وجود علاقة بين إمارة عثمان وإمارة آق قوينلو . سوى ما ذكره ابن عربشاه انه عربشاه أنه عندما قتل عثمان قرايلك القاضي برهان الدين حاكم سيواس بعث أهل سيواس يستنجدون بالسلطان العثماني بايزيد الذي توجه إليهم بعساكره وطردت قوات ابن عثمان قرايلك زعيم قبيلة الغنمة السوداء منها سنة (٨٠٠هـ١٣٩٧م) [٢].

٣.٣.٣علاقة إمارة دلغادر مع إمارة قرقوينلو:

رصدت أول إشارة للعلاقة بين إمارة دلغادر وإمارة قرقوينلو في سنة (٨٢١هـ١٤١٨م) عندما هاجم قرأيوسف حلب ثم اتجه إلى عينتاب ونهبها . الأمر الذي أغضب السلطان المملوكي وحليفه ابن دلغادر لكن قرأ يوسف اعتذر عن تصرفه ذلك [٣]. فعادت العلاقات بين الطرفين إلي نوع من الهدوء والاستقرار وعدم التدخل إلي سنة (٨٥٤هـ١٤٥٠م) حيث هاجم جهانشاه بن قرأ يوسف أطراف البلاد الشامية مما أغضب السلطان المملوكي وأمراء دلغادر . وحاول جهانشاه سنة (٨٥٥هـ١٤٥١م) السيطرة على ملطية ، وأدعى أنه جاء من أجل أن يشتي بها لكن لم يتمكن من ذلك فعاد إلى بلاده [٤].

---

١ الظاهري ،نيل الأمل ،ق ٤، ج١ ،ص٣٨٧

٢ ابن عربشاه ،عجائب المقدور ،ص١٣٨

٣ الظاهري ،نيل الأمل ،ق٣،ج١،ص٢١

٤ المصدر نفسه ،ق٥،ج١،ص٣٣٥

٤.٣.٣ علاقة إمارة دلغادر مع إمارت آق قوينلو:

في سنة (٨٣٤هـ/١٤٣٠م) هاجم قرايلك مدينة ملطية الدلغادرية ونهب بلادها ونواحيها وأحرق الكثير من القرى وحاصرها ورداً على ذلك عين السلطان المملوكي حملة بقيادة الأتابك جارقطلوا أمير كبيرللمسير لقتال قرايلك إلا أن هجمات قرايلك على مطلية استمرت حتى سنة (٨٣٨هـ/١٤٣٤م) الأمر الذي أقلق السلطان المملوكي وأزعجه [١] . وفي أثناء أزمة جانبك الصوفي مع الدولة العثمانية وقف آق قوينلو إلي جانب جانبك الصوفي حيث تحالف الصوفي مع قرايلك الذي جهز له الخيل والمال .

وأخذ يهاجم البلاد وينهبها ويأخذ الأموال والأمر الذي أقلق السلطان المملوكي ، لكن سرعان ما تحول هذا التحالف إلي صالح الدولة المملوكية طمعاًفي الحصول على المال [٢].

وفي سنة (٨٦٩هـ/١٤٦٥م) حاول السلطان المملوكي إسترجاع قلعة كركر من حسن الطويل . وأشيع أن حسن الطويل بعث يطلب عشرة آلاف دينار مقابل تسليم قلعة كركر وقلعة خرتبرت التي كانت بيد الأمير أصلان بن دلغادر وسيطر عليها عنوة [٣] .

وتجددت في سنة (٨٧٠ هـ/١٤٦٤م) إعتداءات حسن الطويل على أراضي إمارة دلغادر فقصد حسن الطويل ملك آصلان بن دلغادر بمجموع كبيرة وجرت بينهما وقعة دخل علي أثرها إلي الأبلستين . فنهب وأحرق وأخذ منه خرتبرت ومن ثم توجه إلي قيصريه وسيطر عليها . وفي سنة (٨٧٢هـ/١٤٦٨م) وقع اشتباك بين حسن الطويل وشاه سوار الدلغادري حول السيطرة على جنوب الأنلضول لكنه فشل في ذلك [٤] . ووصلت أم حسن الطويل ومعها مفاتيح خرتبرت لتسلمها للسلطان وتسترضيه عن ولدها فأكرمها السلطان وقبل المفاتيح وقال لها هو نائبي فيها وشكرها وأظهر الرضا لها عن ولدها [٥].

---

١ المصدر نفسه ،ق٤،ج٢،ص٢٩٠

٢ الظاهري ،نيل الأمل ،ق ٤، ج١ ،ص٣٨٥

٣ الظاهري ، نيل الأمل ،ق ٦، ج٢،ص٥٠٨؛ابن الحمصي ،حوادث الزمان ،مجلد ٢، ص٤١٢

٤ الظاهري ، نيل الأمل ،ق ٦، ج٢،ص٥١٢؛ابن الحمصي ،حوادث الزمان ،مجلد ١، ص٤١٥

*تكررت هذه المعلومة في فصل الحياة الاجتماعية فيما يخص دور المرآه (علاقات اجتماعية) وذكرت هنا لتوضيح المعلومة .

٥ الظاهري ، نيل الأمل ،ق ٦، ج٢،ص٢٣٠؛ابن الحمصي ،حوادث الزمان ،مجلد ٢، ص٤٢٠.

٥.٣.٣علاقة إمارة قومان مع إمارة آق قوينلو.

كانت بداية العلاقة بين إمارة قرمان وإمارة آق قوينلو قد تبلورت عندما قاتل أحمد بن قرمان أخاه إسحاق بعساكر ابن عثمان . وهروب إسحاق منهم (عساكر ابن عثمان وأحمد بن قرمان) إلي ديار بكر ملتجئاً إلى حسن الطويل الذي قدم له العود والمساعدة وأعاده إلى إمارته.

٤.٣علاقة إمارة عثمان معالدولة البيزنطية

قامت الإمارة العثمانيه في شمل غرب هضبة الأناضول في أواخر القرن السابع الهجري\الثالث عشر الميلادي على الحدود البيزنطية . وكان من الطبيعي أن تبدأ العلاقات العثمانية البيزنطية مبكراً لأن العثمانيين علموا على توسيع بلادهم على حساب الدولة البيزنطية مستغلين تدهور الأوضاع الداخلية وضعف السلطة المركزية . حيث سيطر عثمان بك مؤسس الدولة العثمانية على برسا ذات الأهمية الإستراتيجية وإتخذها أورخان عاصمة له [١].

واستمر التوسع التوسع العثماني في الأراضي البيزينطية ففي سنة (٧٦٥هـ\١٣٦٥م)انتقلت العاصمة العثمانية في أوربا . وعلى الرغم من محاولة الامبراطور البيزينطي مقاومة التوسع العثماني لكنه فشل في ذلك الأمر الذي دفه لتوقيع معاهدة مع السلطان العثماني مراد الأول (٧٣٢هـ\١٣٣٢م)[٢].

وفي زمن السلطان العثماني بايزيد الأول قام الامبراطور البيزنطي بإصلاحات دفاعية في سور مدينة القسطنطينية . وأمر السلطان العثماني بايزيد الامبراطور البيزنطي بهدم ما قام به من إصلاحات لكن وفاة الامبارطور البيزنطي يوحنا الخامس حال دون ذلك .وتولي ابنه مانويل الحكم فأرسل له السلطان بايزيد يطلب منه هدم السور وداء في الرسالة (إذا لم تكن راغباً في تنفيذ أوامري ، فأغلق عليك أبواب مدينتك (القسطنطينية) وأحكم داخلها فكل ما وراء الأسوار ملكاً لي)[٣].

---

١ يسري الخشمان، أتراك الأناضول، ص ١٧٥

٢ كوبريلي، قيام الدولة العثمانية، ص ١٢٦-١٢٧. زبيدة عطا، "الترك في العصور الوسطي بيزنطه وسلاجقة الروم والعثمانيون، دار الفكر الربي، د. ت، ص ١٧٣. سيشار لهذا المرجع تاليا هكذا: زبيدة، الترك؛ نيقولا باربارو، الفتح الإسلامي للقسطنطينية يوميات الحصار العثماني ١٤٥٣م. دراسة وترجمة وتعليق حاتم عبد الرحمن الطحاوي، ط١، القاهرة، ٢٠٠٢م، ص ١٦-١٩. سيشار لهذا المرجع تالياً هكذا: نيقولا أو باربارو، يوميات الحصار العثماني.

٣ نيقولا باربارو، يوميات الحصار العثماني، ص٢٥-٢٧.

وحاصر السلطان العثماني بايزيد الأول القسطنطينية ليؤكد للعالم الإسلامي أن أولوية العثمانين إنما هي الجهاد في سبيل الله من أجل نشر الإسلام [١]. وفي سنة (٧٩٨هـ/١٣٩٦م) إستعد بايزيد الأول لمواجهة الحلف الأوربي في نيقوبولس فحقق إنتصاراً كبيراً ووسع نفوذه في أجزاء واسعه من شرق اوروبا. وظلت الدوله البيزنطية تابعه للدولة العثمانية حتى عام (٨٠٤هـ/١٤٠١م) في أعقاب معركة أنقره إثر هزيمة العثمانيين. ونتيجة لتلك الظروف قام الأمير سليمان بن السلطان بايزيد بتوقيع معاهدة صلح مع الإمبراطور البيزمطي مانويل تنازل فيها سليمان عن بعض المناطق مثل بندك. ووضع أخاه قاسم شلبي رهينة عند الامبارطور البيزنطي مقابل الحصول على السفن اللازمة لنقل الأتراك الفارين من أمام الزحف المغولي باتجاه تراقيا.

وعند اعتلاء محمد الأول الحكم في الدولة العثمانية بدأت مرحلة جديدة من العلاقات التي تتسم بهدوء والاستقرار بين الدولة العثمانية والدولة البيزنطية [٢].

وتولى حكم الإماره بعد وفاة محمد الأول مراد الثاني فكانت أولى العلاقات بين السلطان العثماني مراد الثاني الامبراطور البيزنطي مانويل ابن المبراطور يوحنا الخامس عندما بعث إليه الإمبراطور البيزنطي رسالة يطلب منه فيها أن بنفذ وصية أخاه محمد الأول المتضمنه إرسال اثنين من إخوته إلى القسطنطينية ليكونا تحت وصاية الإمبراطور البيزنطي فرفض مراد الثاني ذلك الطلب[٣].

الأمر الذي دفع الإمبراطور البيزنطي إلي إطلاق سراح الأمير مصطفى بن بايزيد ودعمه بجيش ليطالب بعرش الإمارة . لكن السلطان العثماني مراد الثاني إستطاع القضاء على هذه الفتنة .وكرد فعل على مافعله الأمبارطور البيزنطي إتجه مراد الثاني لحصار القسطنطينية لمعاقبة الإمبراطور البيزنطي وكان ذلك سنة (٨٢٠هـ/١٤١٦م)[٤].

ولم يتخلى مراد الثاني عن حصار القسطنطينية إلا بتنازل الأمبراطور البيزنطي عن معاهدة عام (٨٠٥هـ/١٤٠٣م). وفي سنة (٨٣٠هـ/١٤٢٦م) حصل نزاع بين العثمانييت وإحدى طوائف الروم يقال لهم انكروز (الإنكروس) من طوائف

---

١ نيقولا باربارو، يوميات الحصار العثماني، ص ٢٣، غرابية، العرب العثمانيين، ص ٣١٦.

٢ ابن عربشاه ، عجائب المقدور ،ص٣٣٤-٣٣٦؛ نيقولا باربارو ،يوميات الحصار العثماني ، ص٣١-٣٢

٣ نيقولا باربارو ،يوميات الحصار العثماني ، ص٣١-٣٢

٤ نيقولا باربارو ،يوميات الحصار العثماني ، ص٣١-٣٢

الروم المنتصرة الذين هزموا ابن عثمان وقتلوا عدداً من عسكره [١]. وتجدد القتال بين الطرفين في سنة (٨٤٨هـ١٤٤٤م) حيث خرج السلطان مراد بن عثمان إلى غزو بني الأصفر الذين يقال لهم الإنكروس وكان ملكهم إذ ذاك يسمى قرال . وله وزير اسمه يانكوا واستطاع الإنتصار عليهم وهزم جموعهم الكثيرة وقتل وأسر الكثير منهم .وكانت هذه الواقعة من كبار الوقائع وتعرف إلى يومنا هذا بواقعة قرال . فإنه قتل فيها وتضعضع ملك بني الأصفر من ذاك اليوم [٢].

١.٤.٣فتح القسطنطينية

ما إن اعتلى السلطان محمد الثاني (٨٥٥هـ١٤٥١م)عرش السلطنة العثمانية أخذ يعمل على تحقيق طموح آباؤه ةأجداده وهو فتح القسطنطينية فقد بدأ محمدالثاني استعداداته بما يلي:

تشييد قلعة الروملي على الضفة الغربية للبسفور سنة (٨٥٠هـ١٤٥٢م)[٣] فبعد أن أتم استعداداته هاجم القسطنطينية وتمكن من دخولها يوم الثلاثاء (العشرين من جمادى الأولى سنة ٨٥٧هـالتاسع والعشرين من أيار سنة ١٤٥٣م)[٤]. بعد خطوب ووقائع كبيرة وطويلة وكان فتحها عنوة .وتباشر الناس لهذا الخبر زينت القاهرة .

وبعث السلطان المملوكي برسباي الأمير دخور الثاني رسولاً عنه لابن عثمان لتهنئتة وسماها محمد الثاني بإسم إسلامبول أي مدينة الإسلام وجعلها عاصمة الدولة العثمانية .

وبهذا الفتح سقطت الدولة البيزنطية [٥]. أما بالنسبة لعلاقة الإمارات التركمانية الأخرى مع الدولة البيزنطية فلم تورد المصادر الشامية الخاصة بموضوع البحث معلومات ذات قيمة تفيد ذلك الجانب.

---

١ الظاهري ،نيل الأمل ،ق٤،ج١،ص٢١٨

٢ المصدر نفسه، ق ٥، ج ٢، ص ١٩٦.

٣ نيقولا باربارو، يوميات الحصار العثماني، ص٤٩.

٤ الظاهري، نيل الأمل، ق ٥، ج ٢، ص ٤٠٧.

*أمير آخور : هو الذي يختص بإسطبل السلطان أو الأمير ويتولى أمر ما فيه من الخيل و الإبل .أنظر :الظاهري، بارسباي، الترك، ص١٩٤-١٩٥

٥ زبيدة،الترك،ص١٩٤-١٩٥

الخاتمـة:

لقد تبين من خلال دراسة المصادر الشامية ذات العلاقة بموضوع البحث عدة نتائج وهي:

١. اقتصار المصادر في ذكر الإمارات التركمانية التي كانت مرتبطة بعلاقات مع الدولة المملوكية مثل إمارة عثمان وإمارة قرمان وإمارة دلغادر وإمارة رمضان وإمارة سيواس.
٢. إبراز المصادر الشامية وجهة النظر المملوكية جاه الإمارات في الأناضول وقد اتضح من خلال حديث المصادر الشامية عن كوارث وحروب اتراك الأناضول بأن إمارات الأناضول ماهي إلا مناطق نفوذ للمماليك وإنه يجب أن تكون هذه المناطق تحت السلطة المملوكية.
٣. أبرزت المصادر الشامية تنافس المماليك والعثمانيين على زعامة العالم الإسلامي وخاصة بعد فتح العثمانيين للقسطنطينية.
٤. بينت المصادر الشامية الأثر السلبي الذي تركته حملة تيمورلند على بلاد الأناضول وكيف كان لهذا الغزو أثر واضح في إطالة عمر الدولة البزنطية من خلال إضعافها لإمارة آل عثمان.
٥. أبرزت المصادر الشامية بصورة واضحة محاولات التمرد التي قام بها كل من أمراء دلغادر وأمراء آل رمضان ضد الدولة المملوكية. وأنها جاءت في إطار التنافس العثماني المملوكي بالدرجة الأولي.

المراجـــع:

ابن أجا العراك، ص ٨٩ – ١٦٠.

ابن الحمصي، حوادث الزمان، مجلد١، ص ١١٢ – ٤١٥.

ابن الحمصي، حوادث الزمان، مجلد ٢، ص ١٤٥ – ٤٢٠.

ابن الخطيب الناصرية، الدر المنتخب، ج ١، ص ٦٧ – ٥٤٠.

ابن الخطيب الناصرية، الدر المنتخب، ج٢، ص ١١٣ – ٣٦٧.

ابن خطيب الناصرية، الدر المنتخب، ج٣، ص ص ١١٢، ٢٨٤.

ابن الشحنة، الدر المنتخب، ص ١٧، ١٢٥ – ١٢٩.

ابن سباط، تاريخ، ج١، ص٧٢٢

ابن سباط، تاريخ، ج٢، ص٥٥٥ – ٨٠٤.

ابن طولون، اعلام الوري، ص٧٧.

ابن طولون، فاكهة الخلان، ج١، ص ٦١ – ٣٨٤.

ابن عربشاه ، عجائب المقدور ،ص ١٥ – ٣٣٩.

ابن قاضي شبهه، تاريخ، ج٣، ص ١١٥ – ٣٨٣.

ابن قاضي شهبه، تاريخ، ج٢، ص٢٦٢

زبيدة الترك، ص١٩٤–١٩٥

سبط ابن العجمي، كنوز الذهب ، ج٢، ص١٧ – ٢٧٦.

الظاهري ،برسباي، ورقه ١٢ – ٣٠٧ وجه

الظاهري ،نيل الأمل ،ق٢ ،ج١،ص١٣٢ – ٣٢٥.

الظاهري ،نيل الأمل ،ق٣،ج١،ص٢١ – ٤١٣.

الظاهري ،نيل الأمل ،ق ٤، ج١ ،ص ١٥ – ٤١٨.

الظاهري ،نيل الأمل ،ق٥،ج٢، ص ٢٨٩ – ٤٦٨.

الظاهري ،نيل الأمل ،ق٦،ج٢، ص ١٦ – ٤١١.

الظاهري، نيل الأمل ، ج٨، ص ١٨ – ٣٧٢.

الظاهري، نيل الأمل،ق٧،ج٢،ص١٩٧ – ٣٠٨.

غرابية، العرب العثمانيين، ص ٣١٦.

نيقولا باربارو ، يوميات الحصار العثماني ، ص ٢٣ – ٤٩

يسري الخشمان، أتراك الأناضول، ص ١٧٥